

صدى الجهاد

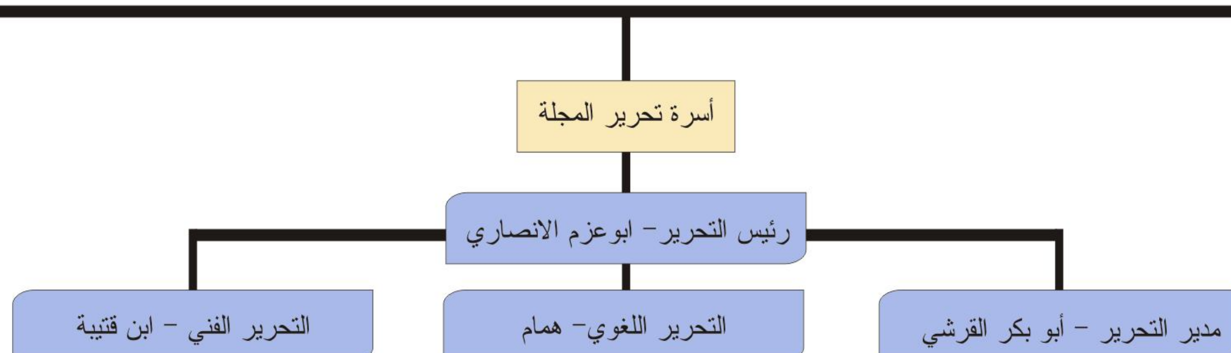


مجلة جهادية شهرية تصدر عن الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية

السنة الثانية العدد الرابع عشر ربيع أول 1428هـ

- اختفاء ابن لادن رسالة رعب للأمريكان
- كشف المراقبة والتملص منها
- حكم المشرعين ومن يطيعهم
- محاربة الإرهاب .. الخطط والنتائج
- معادلة النصر وقوافي الهزيمة

(فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَسَى اللهُ أنْ يَكُفَّ بَأسَ الذِيْنَ كَفَرُوا واللهُ أَشَدُّ بَأْسَاً وَأَشَدُّ تَنْكِيْلا)



في هذا العدد

م	الباب	عنوان المقال	الكاتب	الصفحة
1	الافتتاحيّة	محاربة الإرهاب.. الخطط والنتائج	أبو عزام الأنصاري	3
2	أحاديث ووقائع	إذا لم تستح فاصنع ما شئت	أبو عبد الصمد السيوطي	6
3	بحوث علمية	قضاء القاضي بعلمه الشخصي	د: هاني السباعي	9
4	جهيمانيات	(3) كيف صاروا حُكَّاماً	أبو أسامة المكي	18
5	مسائل عقديّة	حُكْمُ المُشَرِّعين ومَن يُطيعهم	غارة الله	21
6	وقفات تربوية	أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا	أبو سعد العاملي	22
7	في الصميم	تربية الأولاد على الجهاد	سيف الدين الأنصاري	27
8	نبضات فكريّة	معادلة النصر وقوافي الهزيمة	موحّد	29
9	شجون محبّ	من أرشيف ذاكرتي	أسد الدين شيركوه	34
10	قراءة نقدية	الشعر في قاموس الحركة الجهادية	شكيب أرسلان	36
11	مختارات	اختفاء بن لادن رسالة رعب للأمريكان	ممدوح إسماعيل	38
12	مرصد الأحداث	مرصد الأحداث	صدى الجهاد	40
13	صدى البشائر	صدى البشائر	صدى الجهاد	42
14	صدى الجبهة	تقرير حولَ: صوت الخلافة	صدى الجهاد	45
15	رسائل إلى سجين	الرسالة الثالثة	أبو المنذر التميمي	47
16	اعقلها وتوكل	كشف المراقبة والتملص منها	مركز أبي زبيدة	52
17	الأخيرة	الأخيرة	صدى الجهاد	55



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام النبيّين، وخاتم المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

فها هم أعداء الله وقد وضعوا خططهم منذ سنين عديدة لمحاربة الجهاد تحت مسمياتٍ مختلفة تنقلت بين الأصولية والسلفية والتشدد والرجعيّة وغيرها من المسميات والألفاظ الذي تقود إلى ذات المعنى الذي أصبح يطلق عليه الإرهاب اليوم.

وهذه الحرب الدائرة بيننا وبين أعدائنا من اليهود والنصارى والمرتدّين والمنافقين؛ ليست وليدة اليوم، وهذا الجهد المبذول لطمس معالم الجهاد في الأمّة ومحاربة أهله وأنصاره ومؤيّديه، وتشويه صورته، وتضييق الخناق عليه، إنّما هو استمرارٌ للحرب على الإسلام التي بدأت منذ بعثة النبيِّ عليه الصلاة والسّلام.

وقد اتخذ الأعداء على مرّ عصورهم أساليب محدّدة واضحة تكاد تكون ثابتةً في محاربة الجهاد ومحاولة القضاء عليه، فمن أبرز أساليبهم:

1- تشويه صورة المجاهدين بوسائل متعدّدة، وتقديمهم للناس بصورة بشعةٍ بغية فكّ أي ارتباط بينهم وبين الأمّة، فمن ذلك اتهامهم بشتى التهم والافتراءات من قبل الكفار والمرتدين، أو تشويه صورتهم من قبل المنافقين كعلماء السوء، وبعض الرموز الدّعويّة..

2- ضرب المجاهدين إعلامياً، وحربهم عن طريق منع وصول صوتهم للناس، وإخفاء الحقيقة عنهم، وتغييب ما يقوم به المجاهدون من أعمال وانتصارات، وحربُ الإعلام كما لا يخفى من أهمّ وأخطر مسالك العدوّ على المسلمين، ولها تشعُّباتٌ ووسائل يصعبُ حصرها.

3- محاولة تجفيف المنابع، وقطع الصلات، حتّى تموت الجماعات الجهادية في مهدها بسبب نقص الإمكانيات والدّعم، سواء كان ذلك من قِبَل الكفار الأصليين والمرتدين، أو كان من قبل المنافقيْنَ من جنسِ من يقول ﴿لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾

4- محاربة الأفكار التي تدعو إلى هذا النّهج، ومطاردة أصحابها، وإبعاد المسلمين عنها بصورٍ متعددة لعلّ أظهرها في هذا الزّمان ما اصطلح عليه بتغيير مناهج المسلمين، ويستخدم الأعداء في ذلك صوراً متعدِّدَة، وعلى رأسها حكّام الردَّة والخيانة الذين يسهلون لهم تحقيق أهدافهم، ثمّ علماء الخزي والضلالة الذين يكتمون الحقّ وينطقون بالباطلِ ويخفون على الأمّة أحكام الشرع ويبدلونها.

5- بثّ العملاء والدّخلاء في صفوف الجماعات المجاهدة حتّى يتمكنوا من خلال ذلك من تحقيق أهدافٍ أكبر، سواءً بترقيتهم إلى قادة إن استطاعوا، حتَّى يغيّروا مسيرة الجماعة –كما نجحوا في الجزائر من قبل على يد بعض عملائهم– أو عنْ طريقِ إحداث الفتنِ وبثِّ الأراجيف، بل لا يستبعدُ أن تنشأ اليوم جماعاتٌ من أساسها على العمالة حتَّى تكون خنجراً في ظهور المجاهدين إن حقَّقوا نصراً أو اقتربوا منه.

6- ضرب أهل الحقّ ببعضهم، وجعلهم ينشغلون عن أعدائهم بأنفسهم، وذلك عن طريق بثّ النزاعات بينهم باستخدام أجهزة إعلامهم واستخباراتهم المنتشرة، أو عن طريق خُبثِهِم ودناءتهم..

7- مواجهتهم عسكرياً في الميدان بصورة مختلفة لاجتثاث جذورهم... وتأمّل قول أبي جهلٍ يوم بدرٍ، وأبي سفيان يوم أحدٍ

هذه بعضُ خططهم وأساليبهم في حرب الجهاد، ولو أردنا حصرها لما أمكننا، ولكنّ هذه الوسائل هي أبرز ما يعتمدون عليه وأهمّ ما يلجؤون إليه في حرب الجهاد والمجاهدين.

وقد استطاع الأعداء من خلال هذه المخططات الخبيثة إحداثَ شرخٍ كبيرٍ في الأمَّة، وتثبيط عزائم وهمم الألوف من شباب الإسلام عن اللحاق بركب العزَّة، ونجحوا في جعل قضية الجهاد قضية مشوَّهة إلى حدٍّ بعيد بين النَّاس، ولولا بقاء الفِطَر السليمة، وتوفيق الله تعالى لهذه الأمّة بأن هيأ لها كوكبة من رجالها يحمون بيضتها، ويدفعون عنها، لكان الخرقُ أوسَع من ذلك بكثير.

وبعد: فما الذي ينبغي عمله تجاه هذه الحرب على جهادنا ومصدر بقائنا وطريق عزّتنا.

فنحن في هذه الحرب الضروس يجب علينا أن نبذل الجهود الجبارة ونحنُ في مرحلة مصيريّة انتقالية في تاريخ الأمّة، من الذل إلى العز، ومن التشتت إلى التوحّد، ومن انتهاب الحقوق والمقدسات إلى استعادتها، فمن أهمّ ما ينبغي أن نقوم به في وجه أعدائنا:

1- الحرص كلّ الحرص على إظهار تراث الأمّة العلمي والتاريخيّ منذ فجر الإسلام، والذي يبيّن أحكام الجهاد ووقائعه وأثره في الأمّة وحاجتها إليه، ومنزلة الجهاد من الدين ومكانته في الشريعة، بكلّ وسيلة ممكنة، حتَّى نربط الأمّة بتراثها الأصيل، فإنّ هذا له دورٌ كبيرٌ في تبصير الأمَّة بواقعها، وما يجب عليها.

2- استغلال ما يمكِنُ من وسائل الإعلام على تنوّعها واختلافها، وبذل الجهود الجبارة في هذا الجانب، مع الاهتمام بتوحيد الجهود، وهذا العمل بخاصَّة يجب أن يكون فيه للقاعدين دورٌ كبير في مناصرة أهل الثغور، وأنْ يقدّموا فيه الدَّعم والمناصرة بالمادة والفكر كلٌّ حسب طاقته وقدرته –وليس حسب هوى نفسه ورغبته–.

3- العمل على تخليص الصف وتنقيته من الشوائب التي تظهر فيه، فإنّها قد تبدأ صغيرةً مغمورة ثمَّ تتطوّر حتى تكون مصدر تهديدٍ لكيان الجماعة المؤمنة –وانظر مثلاً محاولة المنافقين قتل النبي ﷺ وهو عائد من تبوك–، ثمّ تأمَّل كيف تعامل الإسلام مع المنافقين ومنعهم من حضور القتال بعد ذلك ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِي عَدُوًّا﴾، ومن هنا تظهر أهميَّةُ أن يكون الصفُّ ناصعاً واضح الرؤية، محدّد الأهداف، لا تشوبه أدنى شائبة. ولا شكّ أنّ الأخطاء والقصور أمرٌ لا مفرَّ منه في الحركة الجهاديّة وفي غيرها، وإنّما يهمُّنَا من ذلك بالخصوص الأصول والثوابتُ والمنهج.

4- ومن أفضل وسائل الدِّفاع الهُجُوم فإن كان العدو يحاول إضعافنا اقتصادياً ومنع وصول الأموال إلينا فلنضرب اقتصاده، وإن كان يعمل على حربنا إعلاميّاً فلنُظهِر صورته الحقيقية في الإعلام، ونكشِف زيفه، ونفضحه أمام شعبه وبهذا نقوم بحملة مضادَّة عليه، وإن كان يحاول تفريقنا فلنبعثر جهوده ونستنزف طاقته، ونفرّق قوّته.

إنّ مما لا شكّ فيه أنّ جهود الأعداء التي يبذلونها تؤثِّرُ كثيراً على هذا الصفّ، كيف وقد اجتمعت الدنيا على هذه الفئة المجاهدة المطاردة، التي لا تملك إلا القليل من الوسائل المادية، بينما يملك أعداؤها كلَّ شيء، إلاّ أنّ الحقّ يقال بأنّ المجاهدين في سبيل الله قد استطاعوا بتضحياتهم الضخمة التي يقدمونها بأن يقفوا في وجه التحديات، وأن يكسروا هجمة العدوّ الصليبيّ ويحقِّقوا إنجازاتٍ ضخمة، لم تكُنْ لتتحقَّق –بعد توفيق الله– لولا وجود هؤلاء الرجال العظماء الذين قدَّموا أنفسهم وأموالهم وأعمارهم فداءً لهذا الدّين.

ونحنُ مع ذلك لا نزال في بداية الطريق، ولا تزال أمامنا أهوالٌ وأهوال، فلا بدَّ أن يكون لكلّ فردٍ من الأمَّة مكانٌ في هذه الحرب، ودورٌ يؤدّيه، وواجبٌ يقوم به، فإن لم نفعل ونحنُ على مفترق الطُّرُقِ هذا؛ فقد ضيَّعنا كلَّ ما بُذل من جهود، وخسرنا كلَّ ما أُريقَ مِنْ دِمَاء.

إنَّ على الفئة "السلبيَّة" في الأمَّة، والتي لا دورَ لَهَا إلا المتابعة والمراقبة من بعيد، أن تتقدَّم بجرأة وتشاركَ بفعاليّة في تحقيق النصر القادم بإذن الله، والنهوض بالأمَّة، والعمل على إيقاظها وبثّ روح العزّة بين أبنائها.

نسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويعزّ أولياءه، ويخذل أعداءه، ويجعل الدائرة على أعداء الدين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعلم أيها **الراغب** عمّا افترض عليه من الجهاد، الناكب عن سنن التوفيق والسداد، إنك قد تعرّضت للطرد والإبعاد، وحُرِمت – والله – الإسعاد بنيل المراد، ليت شعري هل سبب احجامك عن القتال، واقتحامك معارك الأبطال، وبخلك في سبيل الله بالنفس والمال، إلا طول أمل، أو خوف هجوم أجل، أو فراق محبوب من أهل ومال، أو ولد وخدم وعيال، أو أخ لك شقيق، أو قريب عليك شفيق، أو ولي كريم، أو صديق حميم، أو ازدياد من صالح الأعمال، أو حب زوجة ذات حسن وجمال، أو جاه منيع، أو منصب رفيع، أو قصر مشيد، أو ظل مديد، أو ملبس بهي، أو مأكل هني؟!! ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد، ولا سواه يبعدك عن رب العباد، وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وبعدُ:

فإنّ من هوان الدنيا على المرءِ في هذه الأيّام أن يتطاول الأقزام على الكرام، ويستعليَ الصِّغَارُ على الكِبار، ويتـدَّرَ الأطفالُ بالأبطال:

إلى الله نشكو.. فالدُّجَى في زماننا

تغطرَسَ حَتَّى صَارَ يَهْزَأُ بالبَدْرِ

لستُ بحاجة إلى أن أعيدَ كثيراً مما كُتِبَ في شأنِ ما جرى بين الشيخ الوقور (أيمن) المنصور حفظه الله بحفظه، وبين قادة وأعضاء حماس وأنصارها عقبَ الكلمة الصافية والنصيحة الوضيئة التي عقّب بها عليهم "فلسطين شأننا وشأنُ كلِّ مسلم"، وبيّن لهم فيها حقيقة المنزلق الذي ينزلقون فيه، والهوّة التي ينحدرون إليها، وقد كان حذّرهم مراراً فما أصاخ السمع له أحدٌ منهم إلا بمقدار ما يقولون: قد سمعنا كلامك فاسمع غير مسمع.

فلَمَا أن ضاق الشيخ بهم، وكشفت للعالم ألاعيبهم كان على الشيخ لزاماً أن ينصح للأمّة ويبين للمخلصين، ويوضِّحُ الأمر للمخدوعين، استمراراً في دوره التصحيحيّ الذي عهدناه عنه مذ سلك هذا الدَّرب، وهاجر في سبيل الله بنفسه وأهله وماله – نحسبه والله حسيبه-.

والشيخ أيمن شيخٌ جليل لا يرضى لنفسه ولا يرضى له غيره أن يرى مقدسات المسلمين تسلب، وأبناء الإسلام يذِلّون، وأعداء الدين يتسلّطون، وأهل الجهاد عن دربهم ينكصون، ثمّ يسكتُ ولا يبيّن، ويُحجِمُ ولا يُقدِم، فما نرضى له مثل هذا، ولا يرضاه لنفسه، وهوَ في موضعِ قيادة وريادة من الأمَّة لا يصلُحُ لمثله أن يخدعها، فيراها تسير في المهالك والمفاوز، فيضربُ صفحاً عن ذلك كلِّه، فإنّ الرائد لا يخدع أهله.

قلتُ فلمّا وجّه إليهم الشيخ نُصحَه بالحكمة المعهودة من مِثْله يرعاه الله، أصابت منهم مقتلاً، ونكأت فيهم جرحاً فما كادت تجفُّ حروفه في لسانه حتَّى انطلقت حماسُ تحشد وتؤلِّبُ وترمي وتتهجَّم، وتستهزئ وتتندَّرُ، وتسفِّهُ رأي الشيخ، وتتهجَّم على تاريخه الناصع الصافي الأغرّ.

ولكن ماذا تقول لأمثال هؤلاء المساكين الذين يردّون على الحسنة بالسيئة، والنصح باللمز والهمز والكذب والادّعاء، والاعتذار بالسياسة الخرقاء، والشِّعارات الجوفاء.

إنّ من حق الشيخ أيمن ومن حقّ كلّ مسلمٍ أن ينتقد حماس ويهاجمها ما دامت ترضى بتحكيم غير شرع الله، وتقبل بالجلوس مع الخونة باعة فلسطين وعملاء اليهود، وتتنازلُ كلَّ يومٍ عن جزءٍ من الثوابت، فمتَى يحقُّ لأيمن وغيره أن يوجّه لها النقد، ويواجهها بحقيقةِ وضعِهَا، أينتظِرُ حتَّى تصبح كمحمود عباس وجبريل الرجوب ومحمد دحلان؟

فهؤلاء بدل أن يعقدوا ولايتهم مع المؤمنين، ويربطوا حبال ودّهم بالمرابطين، استبدلوا ذلك بالتعاون والتعاضد مع العملاء والمرتدّين، ووقفوا إلى جانب أعداء هذا الدين بكلّ صنفٍ ونوع، فتارة مع الروس، وتارة مع الرافضة، وتارة مع باعة المقدسات، وتارة مع المرتدين الخونة، وهكذا.. فقد استبدلوا موالاة المؤمنين بموالاة الكافرين.

ومن هنا وجَبَ على النّاس أن يظهروا أمرهم، وألا يُجَمْجِمُوا في ذلك، فإنّ الحقّ أولى من كلِّ أحد...

ولو كانت الجماعة حريصة على وحدة الأمّة أو يهمها أمر المجاهدين، لما ظهر منها ما ظهر إلا أن الذي يظهر والله أعلم أن حرصها على إرضاء العملاء والدّخلاء والرأي العالمي والمجتمع الأممي، أهمّ وأسمى عندها من حرصها على الوحدة بين المسلمين والمجاهدين والأمثلة على هذا أكثرُ من أن تحصر، ولكنّ أنصار الجهاد ضربوا عن ذلك صفحاً لأنّهم لا يهتمّون بما يلحق ذواتهم، ولا يثورون لأشخاصهم وأنفسهم، فكانوا لا يعبئون بمواقف حماس ضدّهم، ولا يهتمّون بما تفعله وتقوم به، صبراً عليها واعتذاراً لها بالأعذار الكثيرة... ولكِنْ ما كلُّ شيءٍ يُعْذَرُ فيه، ولا كلُّ خطأ يُسكت عنه.

والعجيب أنّي رأيت كثيراً من أنصارهم وقادتهم يلومون الشيخَ على نقده اللاذع لحماس بحجّة أنّهم قدّموا آلاف الشهداء، وأنهار الدّماء، وكأنّ الذي ينتقدهم ويحاول أن يصحح مسيرتهم لم يقدّم شيئاً قط، ثمّ دعونا اليوم ننظرُ منذ أن دخلتُم في الحكم والسلطة أين ما قدّمتموه من الشهداء؟!، وفي أيّ سبيلٍ أريقت الدِّماء، إنّها إحقاقاً للحقّ لقد سالت دماءٌ كثيرة ممّن نحسبهم من المخلصين، ونتحسَّرُ عليهم، لا لأجل أنّها سالت... ولكن لأجل أنّها سالت في سبيلِ حُكْمٍ موهوم، وسلطةٍ حقيرة، مذْ ركبوا على كراسيها ركب الذلُّ عليهم، وتحكَّم الناس فيهم، وصاروا يطيرون من قُطْرٍ إلى قطْرٍ يتشحّذون الأموال –ليستمرّ أداء الحكومة– والله المستعان.

إنّها حقيقة يا حماس: لقد غسل الكثيرون أيديهم منكِ منذ أن قررت دخول السلطة الوثنيّة، ورضيتِ بالقوانين الوضعيَّة، وقبلتِ بغير شرع ربّ البريّة، ولقد كان الشيخ أيمن حفظه الله ورعاه مبقياً لحبال الودّ، مستمراً على النّصح، حتّى لا يكادُ خطابٌ له منذ ما يزيدُ على السنتين يخلو من نصحِهِ لكُم، ولكنَّكُم طالما رددتم على نصحه بأنّكم أدرى بشؤونكم، وكأنيّ بكم تقولون بأنّه هناك في الكهوف والمغارات فما شأنه بفلسطين، وما يدريه عن الوضع الداخليّ، والضغوطِ الخارجيَّة، إلى آخر ما تردّون به عليه.

وإنّنَا نعيبُ على مثل الشّيخ أيمن حفظه الله أن يغطِّي عينه عن الشمس فيقول لا أراها.. وهي طالعةٌ، وما مثْلُه يفعلُ ذلك، فإنَّه لا يعرف المخادعة والنِّفاق، ولا يجِيدُ مثلاً أن يقول لعدوّه أنتَ صديقي –كما يفعلُ البَعضُ– بل هوَ واضحٌ صريح، أفكُنتُم تريدونه أن يراكُم توقّعون على اتّفاق مكّة المشؤوم ثمّ يقول لكم: أنتم أبطال.. أنتم أسود.. أنتم.. أنتم.. فهذه والله لا يرضاها لنفسِه، ولا نرضاها له، بل إنّ من صميم منهج الشيخ ومن معه من إخوانه أنهم في غاية الصراحة والبعد عن الغموض، وتجنُّبِ المداورة، حتّى في أحلك الظروف، وقد اجتمعت ضدّهم الدّنيا كما لم تجتمع على أحدٍ مِنْ قَبلُ فما اهتزّت لأحدهم شعرة، وما تحوّلوا عن مبادئهم قيد شعرةٍ، بل ظلّوا ثابتين صامدين، وعلى دربهم سائرين، رغم المحن والكروب.

ثمّ هاهم اليوم يجنون ثمرة صبرهم وثباتهم بحمد الله.. فإمّا حياة تسرُّ الصديق وإما مماتٌ يغيظ العدا.

ليس لأحدٍ عليهم سبيل، ولا يملكُ عدوٌّ أن يصل إلى واحدٍ منهم إلا وصلوا إلى عشرة منه، وهم كلّ يوم في عزٍّ ورفعة ومنعة، وكذلك كانت حماسُ يوم كانت تصول وتجول، وتسبح خيلُها في دماء اليهود، فلمَّا غيرَّت غيرَّ الله عليها، ولما بدَّلَت بدَّل الله حالها.

وأمّا ما تزعمونه من أنَّكم حركةٌ لا تتّخذون قراراتٍ فرديّة، في ردِّكم على الشيخ حفظه الله ورعاه، فإنّ قراراتكُم تلكَ التي اتخذتموها في مكَّة لو اجتمعت عليها أمّة محمد –وحاشاها– لَمَا نَفَعَها ذلك، فكيف والذين اتخذوها يناقضون أنفسهم، ويتنكّرون لماضيهم، ويتنازلون عن ثوابتهم.

وأمّا المجاهدون في القاعدة أو غيرِهَا فليسوا بحمد الله ممّن يتخّذُ القرارات الفرديّة –كما يظهر من لمزكم لهم–، فإن كان لكم مجالس شوريَّةٌ فلهم كذلك مجالس من أهل العلم والعقيدة والدِّين،

ممّن يوثق بهم، ويؤخَذُ برأيهم، اللهمّ إلا أن يكون ينقصهم شرط: الإخوان.

وهل يظنُّ مثل هذا المخذول أنّ المسألة متعلقة بالمؤسسات الشورية المزعومة، فها هم أعداء الله أكثر منك ومن جماعتك تنظيماً لها، وعملاً بها، أيكونون بذلك على حق.. كلاّ والحقّ.

وهذه همسة أخيرة في أذنِ من يقول إنّكم حققتم في اتفاق مكّة حقن الدّماء، أقول لكُم كلاّ والله لن تُحْقَن الدّماء، ولن يرضى عنكم هؤلاء ولا هؤلاء، حتّى ترتكسوا مثلهم، وتصلوا إلى مثل ما وصلوا إليه، وأظنّكم أدرى النّاس بأنّ هذا الاتفاق لا يساوي قيمة الحبر الذي خُطَّ به، ولكنَّكُم تخادعُون أنصارَكُم، وتضحكون على السذَّجِ منهم، ممّن لا يزالون يتساقطون كلَّ يومٍ لأجلِ حمايةِ حكومتكم، والحفاظ على إنجازاتكم السلطَويَّة، ومقاعدكم البرلمانيّة.

فالأمر أوضَحُ مِنْ ناصية الشمسِ وأظْهَر

ثمَّ لا تنسَوا أنّ دماء أبناء القسّام التي تسيل كلّ يوم، إنَّما هي في رقابكم، وأنتم والله عنها مسئولون، فما ذنبُ الشباب الذي يتساقط كلَّ يومٍ فداءً لمقاعد البرلمان، وكراسيّ الحُكم، وبخاصَّة أنَّكُم تعتبرونَ عباس ودحلان إخواناً لكم، فكيف تجيزون لأنفسكم قتالهم من أجل الحكم والسلطة والبرلمان، وقد كانوا مِنْ قَبْلُ يتربّصون بكُم، ويرمون بكم في السُّجُونِ فكنتم تقولون: لأجل وحدة الشَّعْبِ نتركُهُم، فأين ذهبت وحدة الشعب اليوم، أم كان ذلكَ تمثيلاً لأجل الوصول إلى البرلمان والسلطة.

إنّ التنازل عن المبادئ لم يكنْ يوماً مسايرة للواقع، فهذا مما لا يُقبَلُ فيه اعتذارٌ، فإنّ قضيتنا واضحة فالموت والفناء، وتساقط آلاف الشهداء أهون بكثير من بيع المقدسات، والرضا بغير شرع رب الأرض والسموات.

يا للأسى: فقد صار التنازل عن الثوابت ظاهرةً في أداء كثير من الحركات الإسلامية في هذا العصر، وهذا أمر ينبغي أن يعتني به الدارسون، ويهتمّ به الباحثون، ويحلّل أسبابه ودواعيه المهتمون، ليعملوا على علاجه وتلافيه، فما بال جماعاتنا في ساحة النّزال لا يكادُ الصفُّ الأولُ مِنْ قادتها يندثرُ حتّى تتنكَّر لماضيها، وتنقلب على مبادئها..

وأخيراً: نخاطبُ القابضين على الجمر، والذائدين عن الثغر، والحامينَ للحِمى، من العاملين الصادقين لهذا الدّين، ونخصّ منهم المحاربين المستضعفين، أفراداً كانوا أو جماعات: إنّ الصبر على الدين شريعة، والنّصر قَدَرُها، وتحمُّلَ عبء الدَّعوَةِ عبادة، والفرجُ مآلُها، كما قال النبيُّ ﷺ: (إنّ النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإنّ مع العسر يسراً) ولعلَّ الله أن يخلق من ضعفكم قوّة للدين، ويردّ بدعائكم كيد العادين، إنَّ خطاب الشريعة لكُم: الصّبر واليقين.... وموعد الأقدار معكم: الإمامة في الدّين.

والله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

والحمد لله رب العالمين.



تقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه أجمعين. وبعد:

هذا بحث شرعي مفصَّل ومبسَّط نقدِّمه لطلبة العلم وللمشتغلين بالقضاء الشرعي وأيضاً للدارسين للفقه المقارن. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

ولمحاولة فهم هذه القضية (قضاء القاضي بعلمه الشخصي)[1] نسوقها في الصورة التالية:

إذا توافرت لدى القاضي معلومات شخصية في الدعوى، كان قد شهد وقوع حادثة من الحوادث ثم رفعت إليه للنظر فيها، فهل يجوز له الحكم اعتماداً على هذه المعلومات التي حصل عليها خارج الجلسة وفي غير نطاق المرافعات والمناقشات التي جرت فيها؟

في هذا الصدد توجد بوجه عام مدرستان في الفقه الإسلامي: الأولى تنادي بعدم جواز أن يحكم القاضي بعلمه أصلاً سواء في حقوق الله أو حقوق العباد، والثانية ترى جواز ذلك، وفي داخل المدرسة الثانية يوجد ثلاث اتجاهات: الأول: يذهب إلى جواز قضاء القاضي بعلمه في سائر الحقوق سواء ما كان منها حقاً خالصاً للعبد أو حقاً مشتركاً بينهما، علم ذلك في زمان ولايته أو قبله في مصره الذي يقضي فيه أو في غيره، الثاني: يرى أن القاضي لا يقضي بعلمه في الحدود التي هي حق خالص لله ويقضي بعلمه فيما عداها سواء على هذا زمن الولاية أو قبلها في مصرها أو في غير مصرها، أما الاتجاه الثالث: فيقصر حكم القاضي على ما علمه في زمان الولاية في مصرها.

المدرسة الأولى: عدم جواز أن يحكم القاضي بعلمه الشخصي:

يرى أنصار هذه المدرسة أنه ليس للقاضي أن يحكم بعلمه في أي حق من الحقوق، تستوي في ذلك حقوق الله وحقوق الآدميين. وإلى هذا ذهب مالك وأحمد في المشهور عنه والشافعي في أحد قوليه.[2]

قال في تبصرة الحكام: "فقال مالك وابن القاسم: لا يحكم بعلمه في ذلك. وقال عبد المالك: يحكم وعليه قضاة المدينة، ولا أعلم أن مالكاً قال غيره. وبه قال مطرف وسحنون وأصبغ، والأول هو المشهور"[3] يقصد ابن فرحون الأشهر هو قول مالك وابن القسم القائل بألا يحكم القاضي بعلمه. لذلك قال تعليقاً

---

[1] هذا البحث منشور في كتابنا (إثبات جريمة القتل العمد دراسة في الفقه الجنائي المقارن) بتصرف يسير من مطبوعات مركز المقريزي بلندن عام 1427هـ.

[2] ابن قدامة: المغني ج11 ص401. الشوكاني: نيل الأوطار: ج8 ص298. الأم: ج6 ص223، ج7 ص103. ابن رشد: بداية المجتهد: ج2 ص470. ابن فرحون: تبصرة الحكام: ج2 ص25. مالك: المدونة: ج14 ص394. ابن القيم: الطرق الحكمية: ص194.

[3] ابن فرحون: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام/دار الكتب العلمية/ بيروت- ط1- 1422هـ - ج2 ص49.

على رأي عبد الملك وسحنون: "قال الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن في مسائله: قول ابن القاسم أصح لفساد الزمان، ولو أدرك عبد الملك وسحنون زماننا لرجعا عما قالاه، لو أخذ بقولهم لذهبت أموال الناس وحكم عليهم بما لم يقروا به"[4]

جاء في المعيار المعرب: "وسئل أبو بكر بن مغيث عن قول مالك: لا يقضي القاضي بعلمه. فأجاب: إنما رأى ذلك مالك لأنه لا يجوز إنفاذ حكم إلا بعد الإعذار، والقاضي إذا قضى بعلمه لا يجوز له أن يقول إنني علمت هذا الحق قبله فأعذرت إليه في نفسي فلم يأت فيه بمدفع فيكون ذلك خلافاً لنص الكتاب قال الله تعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين)[5] فهذا وجه من الإعذار"[6]

وفي المذهب الحنبلي: قال الخرقي: (ولا يحكم الحاكم بعلمه) ظاهر المذهب أن الحاكم لا يحكم بعلمه في حد ولا غيره لا فيما علمه قبل الولاية ولا بعدها. وهذا قول شريح والشعبي ومالك وإسحاق وأبي عبيد ومحمد بن الحسن وهو أحد قولي الشافعي"[7]

ودليلهم في ذلك:

(أ) قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [8]

وجه الدلالة: لقد أمر الله سبحانه وتعالى بجلدهم إذا لم يأتوا ببيّنة، وإن علم القاضي صدقهم.

(ب) وما أخرجه مسلم عن ابن عباس في قصة الملاعنة:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُهَا»[9]

وجه الدلالة: ظاهر الحديث أن النبي ﷺ علم وقوع الزنا من هذه المرأة ولم يرجمها لعدم البينة على زناها، فدل هذا على عدم جواز قضاء القاضي بعلمه الشخصي.

(ج) وحديث أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا»[10]

وجه الدلالة في هذا الحديث: بيّن النبي ﷺ إنه إنما يبني حكمه على ما سمعه من حجج الخصمين لا على مجرد علمه الشخصي.

(د) حديث الأشعث بن قيس الكندي:

"كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي شَيْءٍ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ"[11]

وجه الدلالة في هذا الحديث أنه قد أفاد أن الإثبات لا يكون إلا بالشاهدين أو اليمين، ودلَّ هذا على أن علم القاضي لا يجوز القضاء به لأنه ليس واحداً منهما (الشهادة أو اليمين).

(هـ) حديث عيسى بن مريم عليه السلام:

---

[4] ابن فرحون: تبصرة الحكام- ج2 ص49.
[5] الأنفال: آية 58.
[6] الونشريسي: المعيار المعرب/تحقيق د. محمد حجي/دار الغرب الإسلامي/بيروت/ج10 ص68.
[7] بان قدامة: المغني: دار الكتاب العربي- بيروت- ج11 ص400.
[8] النور: آية 4.
[9] مسلم: الحديث رقم 3833.
[10] البخاري: الحديث رقم 2680.
[11] البخاري: الحديث رقم 2670.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بَصَرِي»[12]

وجه الدلالة: ففي هذا الحديث لم يعمل عيسى عليه السلام بعلمه الشخصي وقبل يمين السارق مع أنه كاذب يقيناً. فلو كان القضاء بالعلم الشخصي مشروعاً لأقام عليه حد السرقة.

(و) قصة أبي جهم بن حذافة:

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا جَهْمِ بْنَ حُذَيْفَةَ مُصَدِّقاً فَلاَجَّهُ رَجُلٌ فِى صَدَقَتِهِ فَضَرَبَهُ أَبُو جَهْمٍ فَشَجَّهُ فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا الْقَوَدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ كَذَا وَكَذَا». فَلَمْ يَرْضَوْا فَقَالَ: «لَكُمْ كَذَا وَكَذَا». فَلَمْ يَرْضَوْا فَقَالَ: «لَكُمْ كَذَا وَكَذَا». فَرَضُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّى خَاطِبٌ الْعَشِيَّةَ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَاكُمْ». فَقَالُوا: نَعَمْ. فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ هَؤُلاَءِ اللَّيْثِيِّينَ أَتَوْنِى يُرِيدُونَ الْقَوَدَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كَذَا وَكَذَا فَرَضُوا أَرَضِيتُمْ». قَالُوا: لاَ. فَهَمَّ الْمُهَاجِرُونَ بِهِمْ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُفُّوا عَنْهُمْ فَكَفُّوا ثُمَّ دَعَاهُمْ فَزَادَهُمْ فَقَالَ: «أَرَضِيتُمْ». فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «إِنِّى خَاطِبٌ عَلَى النَّاسِ وَمُخْبِرُهُمْ بِرِضَاكُمْ». قَالُوا: نَعَمْ. فَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَرَضِيتُمْ». قَالُوا: نَعَمْ."[13]

وجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي ﷺ لم يحكم بعلمه مع أنه عرضه عليهم أول الأمر، فلو كان القضاء بمجرد العلم جائزاً لما اعتبر النبي ﷺ إنكارهم ولحكم عليهم بمقتضى علمه الشخصي.

(ز) وما روي عن أبي بكر رضي الله عنه:

عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ وَجَدْتُ رَجُلاً عَلَى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ أَحُدَّهُ أَنَا وَلَمْ أَدْعُ لَهُ أَحَدًا حَتَّى يَكُونَ مَعِي غَيْرِى"[14]

وجه الدلالة: أن هذا نص صريح في أن أبا بكر لا يرى جواز قضاء القاضي بعلمه الشخصي.

(ح) "عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَرَأَيْتَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلاً قَتَلَ أَوْ سَرَقَ أَوْ زَنَى. قَالَ: أَرَى شَهَادَتَكَ شَهَادَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: أَصَبْتَ"[15]

وجه الدلالة أن هذا نص صريح عن عمر أنه لا يجوز له أن يقضي بعلمه الشخصي.

يقول ابن القيم في التعليق على الخبرين السابقين: "وهذا من كمال فقه الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم أفقه الأمة وأعلمهم بمقاصد الشرع وحكمه. فإن التهمة مؤثرة في باب الشهادات والأقضية، وطلاق المريض وغير ذلك/ فلا تقبل شهادة السيد لعبده، ولا العبد لسيده، ولا شهادة الوالد لولده، وبالعكس، ولا شهادة العدو على عدوه. ولا يقبل حكم الحاكم لنفسه. ولا ينفذ حكمه على عدوه. ولا يصح إقرار المريض مرض الموت لوارثه ولا الأجنبي، عند مالك إذا قامت شواهد التهمة. ولا تمنع المرأة الميراث بطلاقه لها لأجل التهمة، ولا يقبل قول المرأة على ضرتها أنها أرضعتها– إلى أضعاف ذلك مما يرد ولا يقبل للتهمة"[16]

(ط) وأخيراً يستند أنصار هذه المدرسة إلى القول أن قضاء القاضي بعلمه يكون كما في الدعوى بدون بينة ولا يمين. فوجب

---

[12] النسائي: سنن النسائي الحديث رقم 5444.
[13] أبو داود: سنن أبي داود الحديث رقم 4536.
[14] البيهقي: السنن الكبرى الحديث رقم 21009.
[15] البيهقي: السابق الحديث رقم 21010.
[16] ابن القيم: الطرق الحكمية– ص154.

ألا يصح لأن الشرع الحكيم قد الحكم بأحدهما، ولأن تجويز قضاء القاضي بعلمه الشخصي يفضي إلى الحكم بما اشتهى، ويحيله إلى علمه! فهذا وإن كان لا يصدر إلا عمن ضعف إيمانه، ولم يراقب الله فيما يقوم به، إلا أن التفرقة بين من يتصور صدور ذلك منه، ومن لا يتصور؛ أمر يتعذر لأن العلم بخفايا النفوس خاص بالله وحده، فوجب القضاء بعدم اعتبار العلم الشخصي للقاضي سداً للذريعة.

المدرسة الثانية: يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه:

هذه المدرسة تضم ثلاثة اتجاهات: **الاتجاه الأول**: يذهب إلى جواز قضاء القاضي بعلمه في سائر الحقوق سواء ما كان منها حقاً خالصاً لله أو حقاً خالصاً للعباد أو حقاً مشتركاً بينهما، علم ذلك زمان ولايته أو قبله في مصره الذي يقضي فيه أو في غيره.

والاتجاه الثاني: يرى أن القاضي لا يقضي بعلمه في الحدود التي هي حق خالص لله ويقضي بعلمه فيما عداها سواء علم هذا زمان الولاية أو قبلها في مصرها أو غيرها.

الاتجاه الثالث: يقضي القاضي بعلمه الشخصي على ما علمه في زمان الولاية في مصرها وذلك فيما عدا الحقوق الخالصة لله تعالى فهذه لا يجوز له أن يقضي فيها بعلمه.

نشرع الآن في تفصيل هذه الاتجاهات على النحو التالي:

الاتجاه الأول:

(جواز قضاء القاضي بعلمه في سائر الحقوق)

يذهب إلى جواز قضاء القاضي بعلمه الشخصي في سائر الحقوق سواء ما كان منها حقاً خالصاً لله تعالى كالحدود، أو حقاً خالصاً للعبد كالأموال، أو حقاً مشتركاً كالقصاص وحد القذف، علم بذلك في زمان ولايته أو قبله، في مصره الذي يقضي فيه أو في غيره، وهذا هو اتجاه الشافعي في المشهور عنه، وبعض المالكية، وأحمد في رواية عنه، وأهل الظاهر والشيعة الإمامية في الصحيح من مذهبهم.

وفي فقه الإمامية؛ قال الحلي: "الإمام عليه السلام يقضي بعلمه مطلقاً، وغيره من القضاة يقضي بعلمه في حقوق الناس"[17] أما إذا كان الحق خالصاً لله تعالى كالحدود فإن هناك روايتين لغير الإمام من القضاة كما قال في شرائع الإسلام: "وفي حقوق الله سبحانه، على قولين أصحهما القضاء. ويجوز له أن يحكم في ذلك كله من غير حضور شاهد يشهد الحكم"

قال ابن قدامة في تعليقه على مسألة الخرقي (لا يحكم الحاكم بعلمه) أن هناك رواية أخرى عن أحمد أي يجوز للحاكم أن يقضي بعلمه: "وعن أحمد رواية أخرى يجوز له ذلك وهو قول أبي ثور"[18]

يقول ابن حزم: "وفرض على الحاكم أن يحكم بعلمه في الدماء والقصاص والأموال والفروج والحدود وسواء علم ذلك قبل ولايته أو بعد ولايته وأقوى ما حكم بعلمه لأنه يقين الحق ثم بالإقرار ثم بالبينة"[19]

أدلة القائلين بهذا الرأي:

(1) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً

[17] الحلي: شرائع الإسلام- مؤسسة الوفاء- بيروت- ط3- 1403هـ- ص86.
[18] ابن قدامة: المغني- ج11 ص400.
[19] ابن حزم: المحلى بالآثار- تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري- دار الكتب العلمية- بيروت- ج8- ص523.

أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [20]

وجه الدلالة في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين عامة بالقوامة وبالقسط ، والحاكم من جملتهم، وليس من القسط أن يعلم الحاكم أن أحد الخصمين مظلوم والآخر ظالم ويترك كلاً منهم على حاله. فمن واجب الإنسان أن يقيم العدل حسب مقدرته، وليس من العدل في شيء أن يعلم القاضي بحق على شخص لله تعالى أو لإنسان ثم لا يستوفي منه هذا الحق.

يقول صاحب المحلى: "وليس من القسط أن يترك الظالم على ظلمه لا يغيره، وأن يكون الفاسق يعلن الكفر بحضرة الحاكم والإقرار بالظلم والطلاق ثم يكون الحاكم يقره مع المرأة ويحكم لها بالزوجية والميراث فيظلم أهل الميراث حقهم"[21]

(2) كما احتجوا بـ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [22] ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [23]

وجه الدلالة من هاتين الآيتين أنهما أوجبتا على من علم أن شخصاً ارتكب الأسباب الموجبة للزنا والسرقة أن يقيم الحد عليه إذا كان ممن يملك إقامتها، والقاضي بحكم مركزه له ولاية إقامة الحدود فكان مأموراً بذلك، وإذا كان له أن يقضي بعلمه في الحدود كما يفهم من هاتين الآيتين، فله أن يقضي بعلمه في الحقوق الخالصة للعباد أو المشتركة كالأموال والقصاص.

(3) يستندون إلى حديث أبي سعيد الخدري:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[24]

وجه الدلالة من هذا الحديث أن فيه أمراً لكل مسلم بتغيير كل منكر يقدر على تغييره، والقاضي يدخل في عموم هذا الحديث دخولاً أولياً، ومن المنكر الذي لا أشد منه أن يترك من رآه يرتكب ما حرّم الله بحجة أنه لم تقم عليه عنده بينة، مع أنه قادر على تغيير ذلك، فعدم تجويز القضاء بالعلم إهدار لهذا الحديث الشريف.

قال ابن حزم: "والحاكم إن لم يغير ما رأى من المنكر حتى تأتي البينة على ذلك فقد عصى رسول الله ﷺ"[25]

فصح أن فرضاً عليه أن يغير كل منكر علمه بيده وأن يعطي كل ذي حق حقه وإلا فهو ظالم.

(4) ما أخرجه الحاكم من حديث عطاء بن السائب عن ابن أبي يحيى بن الأرج عن أبي هريرة قال: "جاء رجلان يختصمان إلى رسول الله ﷺ فقال للمدعي: أقم البينة فلم يقمها. فقال للآخر: احلف، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو ماله عنده شيء، فقال رسول الله ﷺ: بل هو عندك، ادفع إليه حقه، ثم قال: شهادتك أن لا إله إلا الله كفارة يمينك"[26]

---

[20] النساء: آية 135.
[21] ابن حزم: المحلى- ج8 ص526.
[22] النور: آية 2.
[23] المائدة: آية 38.
[24] مسلم: الحديث رقم 186.
[25] ابن حزم: المحلى- ج8 ص 527.
[26] الشوكاني: نيل الأوطار- ج8 ص241.

وجه الدلالة من هذا الحديث أن الرسول j قضى بعلمه بعد وقوع السبب الشرعي وهو اليمين، فالأولى جواز القضاء بالعلم بعد وقوعه.

(5) "عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ j فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ j لِلْحَضْرَمِيِّ: «أَلَكَ بَيِّنَةٌ». قَالَ: لاَ. قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لاَ يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَىْءٍ. فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ ذَلِكَ» فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ j لَمَّا أَدْبَرَ: «أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»[27]

وجه الدلالة من هذا الحديث أن لفظ بينة شامل لكل ما يبين الحق ويظهره وعلم القاضي يحقق هذا الغرض فكان داخلاً في مسمى البينة المنصوص عليها في هذا الحديث.

(6) حديث سعد بن الأطول: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ الأَطْوَلِ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلاَثَمِئَةِ دِرْهَمٍ وَتَرَكَ عِيَالاً فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ j: «إِنَّ أَخَاكَ مُحْبُوسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلاَّ دِينَارَيْنِ ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ: «فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ"»[28]

وجه الدلالة أن هذا الحديث يدل على جواز اعتماد القاضي في الحكم على مجرد علمه، لأن النبي j قد حكم لها بالدينارين، ولم يطلب منها بينة على ذلك، بل جعل مستنده في الحكم: علمه بصدقها.

(7) قصة هند بنت عتبة زوجها:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي، إِلاَّ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهْوَ لاَ يَعْلَمُ فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»[29]

وجه الدلالة من هذا الحديث أن النبي j حكم لها أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها ويكفي ولدها، وقد اعتمد في حكمه على علمه بصحة ما ادعته، ولذا لم يسألها البينة على دعواها، ولم يحضر الزوج ويسأله عن الدعوى، وهذا ظاهر الدلالة على جواز قضاء القاضي بعلمه.

(8) حديث خزيمة بن ثابت:

(عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ j أَنَّ النَّبِيَّ j ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ j لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ j الْمَشْىَ وَأَبْطَأَ الأَعْرَابِيُّ فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلاَ يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ j ابْتَاعَهُ فَنَادَى الأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ j فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعاً هَذَا الْفَرَسَ وَإِلاَّ بِعْتُهُ. فَقَامَ النَّبِيُّ j حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الأَعْرَابِيِّ فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ». فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ لاَ وَاللَّهِ مَا بِعْتُكَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ j: «بَلَى قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ». فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا. فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ. فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ j عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ: «بِمَ تَشْهَدُ». فَقَالَ بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَجَعَلَ رَسُولُ

[27] مسلم: الحديث رقم 375.

[28] أحمد: مسند أحمد الحديث رقم 20609.

[29] البخاري: الحديث رقم 5364.

اللَّهِ j شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ)[30] وجه الدلالة: أن النبي j قد حكم بعلمه، وإذا كان الحكم بالعلم للنفس جائزاً فإنه يجوز للغير من باب أولى لأن ذلك أبعد عن التهمة.

(9) ويستند أنصار هذا الاتجاه إلى القول بأن القاضي يحكم بالشاهدين وهذا حكم بغلبة الظن، وإذا جاز له الحكم بغلبة الظن فحكمه بما تحقَّقَه وقطع به أولى، وذلك لأن العلم أقوى دلالة من الظن المستفاد من شهادة الشهود أو الإقرار. كذلك فإن القاضي يحكم بعلمه في تعديل الشهود وجرحهم، وعلى هذا يجوز له الحكم بعلمه في ثبوت الحق وعلمه، فالتزكية حاصلة لحاكم بتوليته الحكم، فلا وجه للتهمة وسوء الظن به، ولذا انعقد الإجماع على جواز حكمه بعلمه في تعديل الشهود وتجريحهم فكذا هذا، إذ لا وجه للتفرقة، وقبول حكمه بمقتضى علمه في البعض، ورده في البعض الآخر من غير دليل يدل ذلك على تحكم ظاهر.

الاتجاه الثاني: (يجوز أن يحكم القاضي بعلمه في حقوق العباد الخالصة أو المشتركة بين حقوق الله وحقوق العباد):

يرى أنصار هذا الرأي أنه يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه في حقوق الآدميين الخالصة وفيما هو مشترك بين الله وبين العبد، سواء علم هذا زمان ولايته أو قبلها في البلد الذي ولي قضاءها أو في غيرها. أما إذا كان حقاً خالصاً لله تعالى كحد الزنا والشرب والسرقة وقطع الطريق فلا يجوز أن يقضي فيه بعلمه الشخصي. ويمثل هذا الاتجاه أبو يوسف ومحمد في رواية عنه وبعض الشافعية والشيعة الزيدية. **قال الشوكاني عن رأي الشيعة الزيدية:** لهم روايتان يقضي بعلمه والثانية لا يقضي بعلمه كما ذكر الشوكاني "قد حكى في البحر عن الإمام يحيى وأحد قولي المؤيد بالله"[31]

يقول السرخسي: "وإذا رأى القاضي وهو في مجلس القضاء أو غيره رجلاً يزني أو يسرق أو يشرب الخمر ثم رفع إليه فله أن يقيم عليه الحد في القياس لأنه تيقن باكتسابه السبب الموجب للحد عليه والعلم الذي استفاده بمعاينة السبب فوق العلم الذي يحصل له بشهادة الشهود، لأن ذلك محتمل الصدق والكذب. وفي الاستحسان لا يقيم عليه الحد"[32]

أدلة القائلين بهذا الرأي:

(1) ما أخرجه أبو حنيفة في مسنده: من أن النبي j قال: «ادرءوا الحدود بالشبهات»[33] فهذا الحديث تلقته الأمة بالقبول وأجمع

---

[30] أبو داود: الحديث رقم 3609.

[31] الشوكاني: نيل الأوطار. ج6 ص350.

[32] السرخسي: المبسوط- تحقيق الشيخ خليل الميس- دار الفكر- بيروت- ط1- 1421هـ- مج8- ج16 ص91.

[33] قال ابن حجر العسقلاني: "حديث (ادرءوا الحدود بالشبهات) الترمذي من حديث عائشة بلفظ (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان لها مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة) وفيه يزيد بن زياد وهو ضعيف. قال الترمذي ووقفه أصح وأخرجه الحاكم والدار قطني والبيهقي وقال الموقوف أقرب إلى الصواب وفي الباب عن علي مختصراً ادرءوا الحدود أخرجه الدارقطني وعن أبي هريرة: (ادرءوا الحدود ما استطعتم) أخرجه أبو يعلى ولابن ماجه من هذا الوجه ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا" ابن حجر: الدراية في تخريج أحاديث الهداية- تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني- دار المعرفة- بيروت- ج2 ص94، ص95. وقد تتبع الزيلعي الروايات المختلفة لحديث (ادرءوا الحدود بالشبهات) فقال: أما حديث عائشة: فأخرجه الترمذي عن محمد بن يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله j: (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان لها مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام إن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة) انتهى. قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد الدمشقي عن الزهري، ويزيد بن زياد ضعيف في الحديث؛ ورواه وكيع عن يزيد بن زياد، ولم يرفعه، وهو أصح، ثم أخرجه عن وكيع عن يزيد به موقوفاً، انتهى. ورواه الحاكم في (المستدرك) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ وثقه الذهبي في (مختصره)، فقال: يزيد بن زياد، قال فيه النسائي: متروك، انتهى. وقال الترمذي في (علله الكبير): قال محمد بن إسماعيل: يزيد بن زياد منكر

على العمل به فقهاء الأمصار، وعلم القاضي لا يورث الاطمئنان عند الكافة خصوصاً فيما يعلق بحق الله الذي تطالب به الكافة ويورث شبهة عند الناس، ومن أجل ذلك لا يقضي بعلمه الشخصي.

(2) ما أخرجه مسلم من أن النبي j قال في قصة الملاعنة: قَالَ النَّبِيُّ j: «لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُهَا»[34]

وجه الدلالة من هذا الحديث أنه أفاد منع القاضي من القضاء بعلمه في الزنا، وعدوا هذا الحكم إلى سائر الحدود التي هي حق خالص لله بجامع أن كلا فيه حق لله تعالى، وحقوق الله مبنية على المساهمة، ولأن الحدود حقوق خالصة لله تعالى والقاضي خصم فيها إذ ليس من يطالب بها فتلحقه التهمة إذا استوفاها بعلمه الشخصي بخلاف حقوق الآدميين، فإن صاحب الحق يطالب بها، ومن ثم فالتهمة منتفية عن القاضي إذا حكم فيها بعلمه.

(3) وما أخرجه البيهقي: عن أبي بكر: "لَوْ وَجَدْتُ رَجُلاً عَلَى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ أَحُدَّهُ أَنَا وَلَمْ أَدْعُ لَهُ أَحَدًا حَتَّى يَكُونَ مَعِي غَيْرِي"[35]

فمفهوم كلام أبي بكر أنه لا يقضي بعلمه في الحدود خاصة لأن قوله على حد يفهم منه أنه لو رآه على غير حد لحكم عليه بمقتضى علمه الشخصي.

(4) يحتج أصحاب هذا الاتجاه بأن الحدود حق خالص لله يستوفيها القاضي على سبيل النيابة: "ولأن الحدود التي هي من خالص حق الله تعالى يستوفيها الإمام على سبيل النيابة من غير أن يكون هناك خصم يطالب به من العباد فلو اكتفى بعلم نفسه في الإقامة ربما يتهمه بعض الناس بالجور والإقامة بغير حق وهو مأمور بأن يصون نفسه عن ذلك وهذا بخلاف القصاص وحد القذف وغير ذلك من حقوق الناس لأن هناك خصم يطالب به من العباد وبوجوده تنتفي التهمة عن القاضي فكان مصدقا فيما زعم أنه رأى ذلك"[36]

وقد احتجوا على جواز الحكم في حقوق الآدميين بالعلم الشخصي للقاضي بذات الأدلة التي احتج بها من رأى الجواز المطلق في الحدود وغيرها.

الاتجاه الثالث:

(لا يجوز أن يحكم القاضي بعلمه في الحدود الخالصة لله سواء قبل وبعد ولايته أو في زمن ولايته):

يرى أنصار هذا الرأي أنه لا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه في الحدود الخالصة لله سواء علم ذلك قبل الولاية أو بعدها في محل ولايته أو في غيرها: " فأما حد القذف والقصاص وغير ذلك من حقوق الناس والرجوع فيه بعد الإقرار باطل وللقاضي أن يلزمه ذلك بإقراره فكذلك له أن يلزمه بمعاينته سبب ذلك لأن معاينته

الحديث، ذاهب، انتهى. ورواه الدارقطني، ثم البيهقي في سننيهما مرفوعاً؛ وقال البيهقي: الموقوف أقرب إلى الصواب.

وأما حديث علي: فأخرجه الدارقطني في (سننه) عن مختار التمار عن أبي مطر عن علي: قال سمعت رسول الله j يقول: (ادرءوا الحدود)، انتهى. ومختار التمار ضعيف.

وأما حديث أبي هريرة: فرواه أبو يعلى الموصلي في (مسنده) حدثنا إسحاق عن أبي إسرائيل ثنا وكيع حدثني إبراهيم بن الفضل المخزومي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله j: (ادرءوا الحدود ما استطعتم)، انتهى. ورواه ابن ماجه في (سننه) حدثنا عبد الله بن الجراح ثنا وكيع به مرفوعاً: (ادرءوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً)، انتهى" الزيلعي: نصب الراية لأحاديث الهداية- تحقيق أيمن صالح- دار الحديث- القاهرة- ط1- 1415هـ ج4 ص97، ص98.

[34] مسلم: الحديث رقم 3833.

[35] البيهقي: السنن الكبرى الحديث رقم 21009.

[36] السرخسي: المبسوط . مج8 . ج16 ص91.

السبب أقوى في إفادة العلم من إقرار المقربة وهذا إذا رأى ذلك في مصره الذي هو قاض فيه بعد ما قلد القضاء. فأما إذا كان رأى ذلك قبل أن يتقلد القضاء ثم استقضي فليس له أن يقضي بعلمه في ذلك عند أبي حنيفة"[37]

وخالفه أبو يوسف ومحمد إذا قالا: "له أن يقضي بعلمه في ذلك لأن علمه بمعاينة السبب لا يختلف بما بعد أن يستقضى وقبله وهو أقوى من العلم الذي يحصل له بشهادة الشهود فإن معاينة السبب تفيده علم اليقين وشهادة الشهود لا تفيده ذلك فإذا جاز له أن يقضي بشهادة الشهود عنده فلان يجوز له أن يقضي بعلم نفسه أولى"[38]

وعلى أية حال فالاتجاه الثالث هو اتجاه أبي حنيفة مستنداً في ذلك إلى نفس الأدلة التي احتج بها الاتجاه الأول، ووجه التفرقة عنده بين ما عليه بعد ولايته، وفي المصر الذي وكل إليه قضاءه، وبين ما علمه في غير ذلك أن علمه الحادث له في زمن القضاء علم في وقت هو مكلف فيه بالقضاء، فأشبه البينة القائمة فيه. والعلم الحاصل في غير زمن القضاء حاصل في وقت هو غير فيه بالقضاء، فلم يكن في معنى البينة، فلم يجز القضاء به.

* * * *

في العدد القادم بإذن الله: استعراض لأدلة الفريقين ومناقشتها، ثم بيان الرأي المختار في المسألة
(صدى الجهاد)

---

[37] السرخسي: المبسوط. مج8. ج16 ص92.
[38] السرخسي: السابق. مج8. ج16 ص92.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الهادي الأمين, وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً:

قال الشيخ جهيمان –رحمه الله– في رسالته رسالة البيعة والإمارة والطاعة في فصل (شروط الخليفة والإمام الذي تجب بيعته وطاعته) ما يلي: "اعلم أن من يكون خليفة على المسلمين وإماماً لهم يشترط فيه شروط:

الأول: أن يكون مسلماً والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أي من المسلمين.

الثاني: أن يكون من قريش.

الثالث: أن يكون مقيماً للدين.

ودليل هذين الشرطين قول النبي ﷺ: (الأمراء من قريش ما أقاموا الدين) وقوله ﷺ: (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجه ما أقاموا الدين) رواه البخاري. وقوله ﷺ: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان) متفق عليه. وما يدل على اشتراط إقامة الدين قول النبي ﷺ: (وإن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا) رواه مسلم. فجعل شرط السمع والطاعة أن يقودنا بكتاب الله وقد أخبر النبي ﷺ أن هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين فإذا لم يقيموا الدين لم يبق فيهم.

وأعلم أنه يشكل على بعض الناس في اشتراط القرشي حديث (وإن تأمر عليكم عبد حبشي) والجواب أن لفظة (تأمر) غير موجودة في الأصول بل جميع ألفاظ الحديث بلفظ (وإن أمر) (وإن استعمل) ونحو ذلك أي إذا كان مؤمراً من قريش أما الخليفة والإمام فلابد أن يكون قرشياً.

وعلى هذا لا يجوز عقد البيعة لمن لم تتوفر فيه هذا الشروط.

وبهذه الشروط تتم البيعة الشرعية، وقد تقدم لك ما بايع عليه الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ فهذه هي البيعة التي جاء الوعيد الشديد على من لم يفعلها كما في قوله ﷺ: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية). رواه مسلم.

وأمر آخر في البيعة لا بد منه وهو أن تتم من المبايع بصفقة اليد وثمرة القلب أي بطوع واختيار لقوله ﷺ: (ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر). رواه مسلم.

ولو طبقنا هذه الشروط على أرض الواقع, عندها لا نكاد نجد شرطاً واحداً ينطبق على الحكام في هذا الزمان. وخاصة حكام جزيرة العرب. فقد هدموا الشرط الأول بتحكيمهم القوانين الوضعية وبالتحاكم إلى المنظمات والهيئات الكفرية أضف إلى ذلك قاسمة الظهر بموالاتهم ومناصرتهم للكفار في حربهم ضد المسلمين في أفغانستان والعراق وفي ما يسمى الحرب ضد الإرهاب.

وأما عن إقامة الدين, فقد تبين لكل من وهب اللهُ له عقلاً صحيحاً, وبصراً نافذاً, كيف أنهم هدموا الدين أكثر من إعماره, رغم تخفّيهم تحت دعاوى طباعة المصحف وبناء الحرمين وما شابه ذلك. وهذا التخفي لن يغنيهم من الله شيئاً إن لم يتوبوا ويرجعوا إليه. فكيف يجتمع طباعة المصحف الشريف وتحكيم شرع الكفار!. كيف يجتمع بناء الحرمين وهدمه بشرك الروافض والكافرين!. كيف يجتمع في قلب شخص واحد حب الله وأوليائه وحب الكفر وبهتانه!. كيف يجتمع صوت الأذان وصوت الغناء!. كيف تجتمع حلقات القرآن وقنوات العهر والمجون والإجرام.!

كيف يجتمع ولاء المؤمنين ومناصرتهم والبراء من الكافرين ومحاربتهم مع البراء من المسلمين ومحاربتهم وموالاة الكفار ومناصرتهم!. فما لكم كيف تحكمون.!

إن من حكّم شرع الكفار وناصرهم في حربهم ضد المسلمين بالمال والعتاد لا يبني الدين بل يهدمه.

إن من تحاكم إلى الكفار وشرائعهم كهيئة الأمم المتحدة ورفض التحاكم إلى دين الله, لا يبني الدين بل يهدمه.

إن من غيّر مناهج المسلمين وحذف الولاء والبراء من المقرارات الدراسية, لا يبني الدين بل يهدمه.

فأين من يقول عنهم بأنهم أعزوا الإسلام ورفعوه, هل يملك عنهم جواباً, وفيما فعلوه بيانا.!

قال الإمام أبو يعلى الحنبلي في الأحكام السلطانية:

"ويلزم الإمام من أمور الأمّة عشرة أشياء:

أحدها: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه، بيّن له الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من الخلل، والأمة ممنوعة من الزلل.

[بل هدموا ما أجمع عليه سلف الأمة, فالإجماع انعقد على كفر من والى الكفار, وهم زادوا على المولاة مناصرة للكفار بالقول وبالزاد والعتاد, حتى جعلوا جزيرة العرب قواعد لحملاتهم الصليبية].

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بينهم، حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.[39]

الثالث: حماية البيضة، والذب عن الحوزة، ليتصرف الناس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين.

الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

[39] وأما ظلمهم قد أزكم الأنوف وعرفه الموالون قبل الخصوم, فالعائلات الملكية وحاشيتها لها الحق أن تظلم وتبطش وتسرق وتنهب بلا حسيب ولا رقيب, كصفقة اليمامة وغيرها.

الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا تظفر الأعداء بغرة، ينهكون بها محرماً، ويسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد.

السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة، حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

السابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير عسف.

الثامن: تقدير العطاء، وما يستحق في بيت المال من غير سرف، ولا تقصير فيه، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال مضبوطة، والأموال محفوظة.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال، ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على تفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ فلم يقتصر سبحانه على التفويض دون المباشرة، وقد قال النبي ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

وإذا قام الإمام بحقوق الأمة، وجب عليه حقان: الطاعة، والنصرة، ما لم يوجد من جهته، ما يخرج به عن الإمامة"

فالإمام كفر ولم يقم بحقوق الأمة، بل قام بحقوق الكفار وناصرهم على المسلمين في كل مكان, فهل لمثل هذا الطاعة أم العصيان, ولمثل هذا مد اليد مصافحة أم مد اليد مقاتلة؟

ولينظر الصادقين إلى الحال, كيف كان في زمن خالد وزمن عبد الله شر الناس. فالكفر ليس له إلا السيف وإلا ازداد وانتشر.

جاء عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إني أوشك أن أدعى فأجيب فيليكم عمال بعدي يقولون ما يعلمون ويعملون بما يعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك دهراً، ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون ما لا يعلمون ويعملون ما لا يعرفون،

فمن ناصحهم ووازرهم وشدّ على أعضاءهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، خالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم... الحديث" رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الزهد الكبير.

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنّه قال لكعب بن عجرة: "أعاذك الله من إمارة السفهاء" قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: "أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنّون بسنّتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا عليّ حوضي". رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما.

وما سبق من أحاديث إنما كانت في الأمراء الذين يحكمون بشرع الله, ولكن ظهر عليهم بعض الظلم والجور, فكيف بمن بدّل شرع الله وحكم قوانين الغرب وزاد على ذلك نصرة لهم في كل محفل؟؟. وسئل الإمام مالك عن قتال البغاة نصرة للحكّام الظلمة، فنهى عنه وقال: إلاّ أن يخرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز. فقيل: فإن لم يكن مثله؟ قال: دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما، وكانت هذه الفتوى سبباً من أسباب محنته..." اهـ.

فكيف بحكام الردة والكفر؟

قال سبحانه وتعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ* وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات:22: 24]

علّق ابن تيمية رحمه الله على هذه الآية بقوله: "فلا ريب أن هذه الآية تناولت الكفار، كما دل عليه سياق الآية. وقد تقدّم كلام المفسرين: أنه يدخل فيها الزناة مع الزناة، وأهل الخمر مع أهل الخمر. وكذلك الأثر المروي: إذا كان يوم القيامة قيل: أين الظلمة وأعوانهم؟ – أو قال: وأشباههم– فيجمعون في توابيت من نار، ثم يقذف بهم في النار. وقد قال غير واحد من السلف: أعوان الظلمة من أعانهم، ولو أنهم لاق لهم دواة، أو برى لهم قلماً، ومنهم من كان يقول: بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم. وأعوانهم: هم من أزواجهم المذكورين في الآية؛ فإن المعين على البر والتقوى من أهل ذلك، والمعين على الإثم والعدوان من أهل ذلك"..

فيا أخي الحبيب, والله لن تجني من الظلمة إلا الشوك والقهر. فعليك بطريق الموحدين, وإن لم تستطع فلا تكن حجرة في طريقهم, وعندها ستندم, لأن هذا الطريق لا يسده شيء بإذن الله, فهو طريق الأنبياء والمجاهدين, طريق الأحرار الصادقين, طريق الخارجين على الكافرين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والله الموفق.



حُكْمُ المُشَرِّعين ومَن يُطيعُهم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

من الشرك الصارخ أن يعطي الإنسان حقَّ التشريع لغير الله، سواءٌ أكان مَلكاً مقرّباً أو نبيّاً مرسلاً، فضلاً عن غيرهم من النُّواب والوزراء والملوك.

والأنبياء والرسل إنما هم مبلغون عن الله حكمه وشرعه، وليس لهم أمر التشريع إلا ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:3، 4) وقال لنبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا البَلَاغُ﴾ (الشورى:48). ووجّه اللهُ العبادَ إلى ترك التعلّق بشخصه كإنسان، وأوجب اقتفاء أثره واتباع ما جاء به من الهدى فقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 144).

فكل من شرّع للناس مُحِلاً ما حرّم الله، أو مُحَرِّماً ما أحلَّ الله، فقد نصَّب نفسه طاغوتاً، ونازع الله في ربوبيته، وجعل نفسه نِدّاً مع الله في خاصية التشريع.

وكل من أطاع المبدِّلين لشرع الله وحكمه، فقد أشرك بالله، وعبد غير الله، واتخذ لنفسه ربّاً غير الله، قال تعالى ناهياً المسلمين عن طاعة المشركين في تحليلهم الميتة بدعوى أن الذي قتلها هو الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ أي في تحليلهم الحرام ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:121).

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 31)

وقد ظنَّ عدي بن حاتم رضي الله عنه بادئ الأمر –وكان رجلاً نصرانياً– أنَّ مجرَّد طاعة شخص في تحليل حرام أو تحريم حلال، لا يُعدّ عبادة له ولا يعني ذلك اتخاذه ربّاً من دون الله،

فقال حين تلا عليه رسول الله j الآية السابقة: "إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ"، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»، قال: بلى، قال النبي j: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

فمن الشرك بالله أن يتَّخذ إنسان عالماً متبوعاً يطيعه طاعة مطلقة، بصرف النظر عن موافقة كلامه لكلام الله ورسوله، أو مخالفته كما يحدث لدى بعض أتباع الطرق والمذاهب، الذين يرفعون مشايخهم إلى درجة العصمة، بل يقدِّمون كلام شيوخهم على كلام المعصوم j عند التعارض.



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إن طبيعة الطغاة هي أن يسوموا الشعوب شتى أنواع العذاب، المادي والمعنوي، اقتداءً بنموذجهم الأول فرعون ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص 4].

تلك هي طبيعتهم، يغلب على أكثرهم صفات التجبر والظلم والطغيان ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل 34]. هذا دأبهم ودأب كل الطغاة مع شعوبهم، استغلال وإذلال، ومحاولة الإبقاء على هذه الأخيرة كمادة للاستهلاك، إلا الذين آمنوا منهم وجعلهم الله أئمة يهدون بأمر الله، ويصلحون في الأرض بعد إفسادها.

وتبقى هذه الشعوب كذلك مادة للصراع بين الطغاة المفسدين وبين الدعاة المصلحين، وبينهما تتأرجح إرادتها بين التحرر من هذا الاستعباد والاستغلال وما بين البقاء في حظيرة العبودية.

إن عملية التغيير لابد أن ترافقها تضحيات جسام سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، في الجانب المعنوي أو المادي، فكل تغيير لابد أن يصاحبه انقلاب وتطور من حالة إلى حالة أخرى، وهذا يتطلب تضحيات عدة وخسارة للكثير من المكاسب المادية والعادات القديمة التي تعوّد عليها المرء.

طبيعة النفس البشرية أنها تألف الحاضر ولو كان مُرّاً، وتحاول التأقلم معه لكي تتفادى كل عملية تغيير من شأنها أن تنفق فيها أي جهد مهما كان بسيطاً.

من أجل هذا فإن عملية التغيير تسبقها فترات تربية وإعداد لهذه النفس حتى تكون قادرة على تجاوز كل العقبات المعنوية فضلاً عن المادية.

وجعل أهلها شيعاً

إن سياسة الطغاة – على مر العصور – هو أن يسيطروا على الأوضاع في محيطهم، وخير وسيلة لتحقيق ذلك هو تشتيت الجموع من حولهم لكي تضعف ولا تجتمع على رأي واحد من شأنه أن يهدد بقاءه. ولقد ذكر الله تعالى هذه الحقيقة التي استعملها فرعون مصر، والذي يعتبر نموذجاً وقدوةً لكل الفراعنة من بعده: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص 4].

لقد كثرت الأحزاب وقدم لها الطغاة كل التسهيلات اللازمة لكي تكون طرفاً في اللعبة السياسية، وحدد لها مساحات وهوامش معينة لا يجوز تجاوزها، لكي تكون قانونية ومقبولة. بل إنها أصبحت طرفاً مباشراً في الحكم والتشريع وسياجاً للطواغيت ضد غضب الشعوب.

في غياب المصلحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، تظل هذه الشعوب عرضة للحرمان من أبسط حقوقها، سواء في التمتع بخيرات الأرض وأرزاقها، أو بالتعليم السليم والتوجيه الصحيح، انتهاء بالسكن المريح والدواء اللازم، كل هذه الأمور

الأساسية تعتبر من المحرمات بل من المستحيلات أحياناً. ذلك، لكي تظل هذه الشعوب رهينة للقهر والحرمان وأقصى ما ستفكر فيه هو الحصول على بعض هذه الحقوق، وقد تطول معركتها في سبيل نيل ذلك، وهذا ما يهدف إليه الطغاة، ليتسنّى لهم تمرير مخططاتهم في الإفساد والاحتلال والاستغلال.

بالإضافة إلى الجهل والخوف والانحراف، وفي غياب المصلحين والقائمين على دين الله، تتحول الشعوب إلى مادة دسمة ليمارس عليها الطواغيت كل أشكال الاستغلال وكل أنواع التعذيب، فتتحول إلى مجرد قطعان من الغنم فقدت راعيها بين أفواه الذئاب. فما بالك حينما يكون الراعي هو الذئب نفسه؟؟..

أوذينا من قبل أن تأتينا

لقد دأب الفراعنة والطغاة على مر العصور على تعذيب شعوبهم- مادياً ومعنوياً- من أجل ترويضهم على الطاعة والانقياد لأوامرهم وعدم الخروج على حكمهم وقانونهم، سياسة السيد مع عبده الذي لا تسوّل له نفسه عصيان أمر سيده في الحلم فضلاً عن الواقع، وهذا ما يصبو إليه الطغاة الظالمون من خلال تطبيق سياسة البطش والتعذيب والأذى لشعوبهم لأتفه الأسباب، كما يفرضون عليهم واجبات أكثر من طاقاتهم لكي يظلوا دوماً في متاهات البحث عن تلبية هذه الواجبات وتفادي العقوبات المترتبة على عدم الوفاء بذلك.

في هذه الحالة يصعب على المصلحين إيجاد أرضية مناسبة للانطلاق نحو تحرير هذه الشعوب، فحينما تكون لدى هذه الأخيرة القابلية لقبول الظلم والصبر عليه وتحمله، فإنه من الصعب جداً أن تكسبهم إلى صفك لتغير بهم الواقع المعاش.

لقد وصلت الشعوب إلى درجة الفسق والاستخفاف الذي ذكره رب العزة في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، وهي سياسة فرعونية، يسير عليها الفراعنة الجدد، لتثبيت عروشهم والحفاظ على قروشهم وتضخيم كروشهم، وذلك على حساب أعراض الشعوب ودينهم وأرزاقهم.

هذا بالإضافة إلى الحصار المضروب عليهم وعلى الدعاة من مغبّة التقرّب إليهم والتأثير عليهم وبالتالي قلب المعادلة التي يحرص الطغاة على الإبقاء عليها لصالحهم.

حرب متشعبة وطويلة الأمد يقودها الحكام المرتدون ضد الدعاة والمصلحين، وضد كل من يستجيب لدعوتهم وينضم لصفوفهم. حرب تأخذ أشكالاً مختلفة، تُستعمل فيها جميع الوسائل المتاحة من قِبل الطغاة، ليكسبوا أشواطها وليُبقُوا على الحالة كما هي، ضلال وفساد واستغلال ثم كفر بالله عز وجل.

تتلقى هذه الشعوب شتى أنواع الأذى والحرمان من أبسط حقوقها، قبل ظهور الدعاة والمصلحين، فلا ذنب لهؤلاء إذاً في عملية التعذيب والحرمان التي تتعرض لها هذه الشعوب، وهو دليل على النية المبيتة سلفاً من قبل هذه الأنظمة الحاكمة، وأن سياسة التهميش والحرمان تعتبر جزء لا يتجزأ من سياسة الحكم المتبعة.

لقد كانت بنو إسرائيل تعيش الهوان وتلقى شتى أنواع التعذيب والحرمان من قبل فرعون وجنوده، لقد استخفهم بهذه المعاملات القاسية المتواصلة حتى أطاعوه﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، فلو لم يكونوا فاسقين لما أطاعوا فرعون فيما لا يرضي الله، هذا أولاً، أما ثانياً: فإن بني إسرائيل أرادوا التغيير بالأماني والقعود، بدلاً من التضحية والحركة. وهذا هو مصير الشعوب الخائفة التي تخشى من المواجهة وتؤثر حياة الدعة والذل بدل حياة التقشف والكرامة.

ومن بعد ما جئتنا

حينما يأذن الله فيُخرِج من رحم هذا الظلم والفساد من يريد الإصلاح والتغيير، كما خرج موسى من قصر فرعون، مركز الجبروت والاستكبار والطغيان، كذلك يخرج في كل حين من يبعثهم الله لمقارعة الفراعنة الجدد بمواجهة باطلهم وإزالة فسادهم.

حينما تقوى شوكة هؤلاء المصلحين ويبدءون في إيلام هؤلاء المفسدين وتهديد مصالحهم وهدم أركانهم وزلزلة عروشهم، فإن هؤلاء الطواغيت يلجأون إلى أساليبهم المعهودة، وهي الانتقام من أهالي وأنصار هؤلاء المجاهدين، وهم أناس ضعفاء لا حول لهم ولا قوة، نساء وأطفال وشيوخ، حيث يبدءون في نهب ثرواتهم وأرزاقهم، وحرق محاصيلهم وضرب الحصار عليهم لتجويعهم، محاولة منهم لصدهم عن نصرة الحق، والوقوف إلى جانب الطغاة في حربهم على المجاهدين.

أو يستعملون أسلوب الطرد من أعمالهم أو إغلاق محلاتهم ومشاريعهم التجارية وغيرها من مصادر أرزاقهم. أو يزجون بالشباب في السجون بعد محاكمات صورية ظالمة، لقضاء مدد طويلة وراء القضبان، محرومين من أبسط الحقوق الإنسانية، بل منهم من يلقى حتفه تحت وطأة التعذيب المتواصل.

كل هذه الأساليب وغيرها كثير، تدفع فئات من الشعب إلى التذمر والسخط، بعد أن ينفذ صبرهم. ومنهم من تنكسر إرادته وتخور عزيمته وينفذ صبره، فيتحول إلى عنصر خذل للحق، وينتمي إلى صفوف الباطل، لعله يتفادى هذه الضربات ويجود عليه أهل الباطل بكسرة خبز ملوثة ولحظة أمان مزيف ومؤقت.

فلا يكتفون بهذا، بل يتحولون إلى أبواق لأهل الباطل، يخذِّلون الناس ويثبِّطونهم، ويخوِّفونهم من مغبَّة نصرة أهل الحق وما سيلاقونه من بطش وانتقام على أيدي أولي الأمر إن هم تمادوا في مواقفهم المؤيدة للمصلحين والمجاهدين.

لقد انقسم الناس إلى قسمين رئيسيين، قسم خضع لهذه الضغوط فاستحب الحياة الدنيا على الآخرة، ورضا العباد على رضا رب العباد، واصطف إلى جانب الظالمين يأتمر بأمرهم وينتهي بنهيهم، لسان حالهم يقول ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، وقسم آثر ما عند الله ورضي بما عنده من متاع وأجر أخروي، فصبر وتحمل كل ما سيلاقيه من عنت وابتلاء، فانحاز إلى صفوف أهل الحق من الدعاة والمصلحين، ولسان حاله يقول ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

انظروا إن شئتم إلى ما حصل للشعب الأفغاني خلال الاحتلال الشيوعي لبلاده، اشتدت عليه وطأة التعذيب والتدمير والتقتيل بعد ظهور المجاهدين، وكان أغلب فئاته ممن صبروا وتحملوا، وساندوا المجاهدين في جهادهم حتى وفقهم الله تعالى لإخراج المحتل وكسر آلته العسكرية وتمريغ أنفه في التراب، وقد تلا ذلك انهيار الإمبراطورية السوفيتية كنتيجة حتمية لهزيمتها في أفغانستان.

ثم بعد ذلك التحم الشعب المسلم حول قيادة طالبان الراشدة، بعد أن عمت الفتنة وكادت تعصف بالنصر الذي أحرزه المجاهدون على أعدائهم، فكانت النتيجة إقامة إمارة إسلامية ربانية بدأت في تجسيد دين الله على أرض الواقع منذ سقوط الخلافة الإسلامية في بداية القرن الماضي.

ثم جاءت الهجمة الصليبية ثانية على الإمارة الإسلامية، واجتمعت الأحزاب الكافرة والمنافقة في صعيد واحد فأزالوا هذه الإمارة الراشدة وهجَّروا المجاهدين، فقضى منهم من قضى شهيداً، وأُسِر منهم من أُسِر، وأعادت جموع المجاهدين الكَرَّة من جديد، فجمعوا أمرهم ووحَّدوا صفوفهم، والتفَّت حولهم جماعات المؤمنين، يبتغون رضا الله، وهم يهتفون: "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون"، وهانحن نرى ثمرة هذا التلاحم، ونتيجة هذه الطاعة والاستجابة لأمر الله، عودة قوية وانتشار وسيطرة شبه شاملة للمجاهدين على أرض أفغانستان، وإثخان في العدو الصليبي لم يسبق له مثيل، سينتهي بخروجه صاغراً منهزماً من البلاد كما خرج ربيبه الشيوعي بالأمس بإذن الله تعالى.

وانظروا إلى ما يحدث في بلاد الرافدين، بلاد الخلافة حيث اجتمعت الأحزاب الكافرة ومعها ردئها من جموع المرتدين والمنافقين وعلى رأسهم الروافض الكفار، انظروا كيف يسيمون

أهل السنة سوء العذاب، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويقتلون رجالهم ويسجنون شبابهم، لا لشيء إلا أن قالوا ربنا الله، وتمسكهم بمذهب أهل السنة والجماعة، أو خوفاً من انضمامهم إلى صفوف المجاهدين أو يكونوا لهم أنصاراً ومدداً معنوياً أو مادياً.

يمارسون عليهم هذه الضغوطات والعذابات لكي ينقم أهل السنة على المجاهدين ويقولوا كما قال الذين من قبلهم: ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾، نعم لقد أوذينا في عهد نظام البعث البائد الكافر من قبل، وهانحن نؤذى أكثر على يد المحتل الصليبي، وأشد على أيدي أذيالهم من الشيعة الكفار، أحفاد ابن العلقمي.

لسان حالهم يقول: ما الذي تغير في أحوالنا؟ لقد ازدادت سوءاً؛ مات الرجال أو اعتُقلوا، وذُبح الأطفال، وسُبيت النساء وهُتكت أعراضهن، وقُتل الشيوخ..

نعم كل هذا حدث، وهو ثمن العزة والكرامة، ثمن الدفاع عن الحق، ولولا رحمة الله ثم وقفة المجاهدين لكانت التضحيات والخسائر أكبر بكثير.

هاهم المجاهدون قد قاموا وأقاموا دولة الإسلام المباركة التي طالما حلمنا بها، فقد صارت واقعاً لا غبار عليها، وسوف تجتمع الأحزاب الكافرة والمنافقة والمرتدة على حربها والصد عنها، وسوف ينال أبناؤها وأنصارها نصيباً كبيراً من هذا البطش والأذى، فلابد من الصبر، ولابد من الاستقامة، ولابد من التوكل على الله ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

لابد من التضحية، ولابد من الفداء، ولابد من التمحيص والابتلاء، لتقوى هذه الأمة، وتكون عقيدتها أعز إليها من كل شيء، فتكون هذه التضحيات جزء من فهمها لهذا الدين، فتثبت وتستقيم على أمر ربها.

وبين هذا وذاك، يبقى على المصلحين والدعاة الربانيين أن يقوموا بواجبهم نحو ترسيخ المفاهيم الحقيقية لدين الله في النفوس، لكي يكثروا سواد المؤمنين والمتوكلين على الله حق توكله، ومن أفضل الوسائل وأنجعها هو الثبات على مبادئهم هم أنفسهم والاستقامة على المنهج، والصبر على المحن والإغراءات الكثيرة التي تحيط بهم، عندئذ وعندئذ فقط سيتبعهم الناس ويتخذونهم أئمة وهداة.

فالمعركة واضحة المعالم، ومصيرها لصالح المؤمنين بنص الكتاب والسنة، ومن يشك في ذلك فعليه أن يراجع إيمانه بل عليه أن يجدِّد انتماءه لهذا الدين. ولكن هذا الوعد الرباني ينبغي أن يدفعنا إلى المزيد من العطاء والصبر والتضحية، وإلى المزيد من التوغل في الساحة لانتشال أكبر عدد ممكن من الناس وإدخالهم في هذه الحرب القائمة.

حرب لا نملك معها سوى المزيد من التخطيط، والمزيد من الإعداد، فليس المهم أن نبدأ الحرب ولكن المهم أن نواصلها وننهيها، وبالتحديد أن ننهيها بالنصر والتمكين. وهذا وعد من الله العلي القدير، لعباده المؤمنين، الذين أخلصوا دينهم الحق، وباعوا النفس والمال لربهم، وتوكلوا عليه، راجين عفوه ومغفرته ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾.

أسأل الله جل وعلا، أن ييسِّر لهذه الأمة قيادة راشدة، تخرجها من ذل التبعية والخوف، إلى عزة الدنيا والآخرة، تجاهد في سبيل الله ولا تخاف لومة لائم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

من درر ابن القيّم رحمه الله

أسباب النصر والثبات

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فأمر المجاهدين فيها بخمسة أشياء ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت وإن قلّت وكثر عدوّها:

أحدها: الثبات.

الثاني: كثرة ذكره سبحانه وتعالى.

الثالث: طاعته وطاعة رسوله.

الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن وهو جند يقوّي به المتنازعون عدوّهم عليهم فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها فإذا فرّقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها.

الخامس: ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر.

فهذه خمسة أشياء تبتنى عليها قبة النصر ومتى زالت أو بعضها زال من النصر بحسب ما نقص منها وإذا اجتمعت قوّى بعضها بعضاً وصار لها أثر عظيم في النصر ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم جهلتم من الأمم وفتحوا الدنيا ودانت لهم العباد والبلاد ولما تفرقت فيمن بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(الفروسيَّة ص 326، 327)



الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى.. أما بعد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ويقول النبي j: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». (متفق عليه).

وقال: «أيما راعٍ غشَّ رعيَّته فهو في النار». (صحيح الجامع: 2713).

إن صلاح أي مجتمع مرهون بصلاح بناءه ..ولا يصلح البناء أو يستقيم إلا بصلاح اللبنة الأساسية التي يقوم عليها البناء ومدى قوتها وثباتها في مواجهة عوامل التعرية وضربات الزمن وعواصف الفتن، وكذلك المجتمع المسلم لن يصلح حتى تصلح هذه اللبنة.

إن شجرة الأمة لن تقوم إلا بجودة التربة وصلاح البذرة حتى تتجذَّر الجذور الراسخة وتعلو الساق وتخضر الأوراق وتنبت الأزهار فنجني الثمار ناضجة طيبة.

وكما أنه لابد من وجود الشجرة فإنه لابد من بقائها على وقفتها لذا فهي بحاجة لمن يسقيها ويتعهدها ويراعي حاجاتها، وإذا تأكدنا من صلاح التربة ونقاء المياه، فعلينا أن نعتني بالبذور.

وحتى يتم البناء ويثبت على أساس قوي لابد من إحكام اللبنة الأساسية ألا وهي الأسرة، والعناية بالأسرة يبدأ قبل حتى تكوينها.

فعلى الرجل إحسان اختيار الزوجة (الأم مستقبلاً) فينتقي ذات الدين «فاظفر بذات الدين تربت يداك» وذات الخلق الحسن والعقل والعلم الودود الولود المجاهدة قولاً وعملاً وما زاد من صفات كالحسب والمال والجمال فحسن ولكنه ليس مطلوباً بالضرورة.

وعلى الزوجة أن تحسن اختيار شريك حياتها فلا تردَّ ذا الدين والخُلُق، الرجلَ الصالح المجاهد في سبيل الله الغيور على نساء أمته وعلى أعراضهن المحب لدينه، الكريم الذي من كرمه أن باع نفسه لربه، الشجاع الذي لا يهاب المنون ولا تؤرقه صروف الدهر ولا يخيفه تسلط العدو، لا يدخل الخوف قلبه فقد أذهب خوفه من ربه كل خوف ممن سواه. «إذا جاءكم مَن ترضون دينه وخلقه فزوجوه».

أما البحث عن أشباه الرجال لأجل مناصبهم الدنيوية أو مراكزهم المالية أو نسبهم (قبيلي أو غير قبيلي) ناسين أو متناسين أن كل البشر وكل القبائل يعودون لآدم وحواء وآدم من تراب فمن أين خرجت لنا هذه التقسيمات الجاهلية؟؟ إن البحث عن هذه المواصفات إن دلَّ على شيء فإنما يدل على نقص عقل المرأة وقصور تفكيرها وضيق أفقها وستجني ويلات هذا الأمر من أول يوم تدخله على ذلك الزوج والله الهادي إلى سواء السبيل.

وبعد الارتباط بين الزوجين تأتي بإذن الله الذرية، إنهم الأبناء زينة الحياة الدنيا.. إنهم أمل أهلهم وجنود أمتهم.

وتبدأ تربيتهم وهم أجنة في بطون أمهاتهم، "إن الطفل ليستشعر حب الإسلام وهو لا يزال في رحم أمه، وذلك من خلال حبها وإخلاصها لدينها، وممارستها لهذا الدين كما أمر الله تعالى ورسوله j؛ ودوام استماعها للقرآن الكريم بقلبها قبل أذنيها؛ فإن مشاعرها

أول جهادنا
تربية أولادنا

تنتقل إليه –بقدرة الله– لا محالة". وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة فسبحان الله.

وقبل ذلك بين رسولنا الكريم ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»، "هذه الفطرة لو ترك الطفل من غير تأثير لما كان إلا مسلماً، ولكن الحجب قد تحول دونها بالتوجيه للاعتقادات الباطلة".

يقول ابن القيم رحمه الله: "وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبتِ إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً".. "والطفل في سنواته الأولى على الأقل يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال، وأن كل أمر تقوم به خلافاً لتدبير أمور البيت، ورعاية الأطفال، إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال، وعلى حساب الجيل القادم من البشرية".

وإذا أكَّدنا على أهمية المرأة، ذلك لأن الطفل أكثر التصاقاً بها في سنوات العمر الأولى لحاجته الماسة إليها. إلا أن الأسرة ليست أمومة فحسب، وإنما يكمل كل من الزوجين الآخر ولكل دوره. والمرأة والرجل قطبا الإنسانية –كما يقول مالك بن نبي رحمه الله– ، فالرجل أيضاً له دوره بما يوفِّر لزوجه من سكن نفسي وطمأنينة وتأمين الكسب الذي يكفل لها ولأبنائها الحياة الكريمة لتؤدي مهمتها باطمئنان، كما أنه يعينها على توجيه الأبناء ومناقشة مشكلاتهم والاتفاق سويّاً على طريقة سليمة للتعامل معهم.

وهنا نبدأ معك أختي المربية الداعية المجاهدة وضع درجات نصعدها سوياً نضم أبنائنا إلى صدورنا ونضع أسلحتنا على ظهورنا نحو العلياء.

نطمح أن نؤدي مهمتنا الأساسية ألا وهي تقديم الأُسود للساحات ندفعهم كما الخنساء ويشفعون لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولنتفق من الآن على مبدأ لا نحيد عنه:



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد معز المؤمنين ومذل المشركين الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وبفضله تدوم النعم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب

اللهم كن لنا ولا تكن علينا واغفر لنا وتولنا فأنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

النصر.... هذه الكلمة التي تسحر العقول وتحفِّز العزائم وتدفع الأمم نحو الأمام, نحو آفاق بعيدة لتكسر الأغلال وتحطِّم جدران الزنازين السوداء المعتمة التي تحجب عنا نور الحقيقة وتلقّنا في ضباب الوهم القاتل, هذا المفهوم الحاضر الغائب في واقعنا هو في الحقيقة هدف وغاية، وسيلة وبغية تصنعه عقول الرجال المؤمنة وتصقله تجارب الأمة الطويلة فهو علم يدرس ويلقن خارج أسوار المدارس والمعاهد, هو بذرة نزرعها في أعماق ذواتنا لتنبت يوماً وتصبح أشجاراً من العزّ تسمو بنا أغصانها نحو السماء وترفعنا بعيداً عن أرض البشر.

ولكن للنصر معادلة واحدة وللهزيمة قوافي كثيرة, فما هي يا ترى عناصر هذه المعادلة؟ وكيف تحسب فيها النهايات والبدايات؟ وكيف نرسم مجالها العمودي والأفقي؟.

نحن أمام صورة مركبة وفكرة مولدة تظهر بوادرها في أعماق الأرحام وفي خبايا النفوس وفي وعي ولاوعي الأمم والشعوب فلا يظننَّ عاقل أن النصر يولد في لحظة من الزمن وفي بقعة ما على صفحة هذه الأرض صدفة ودون أن تكون له أسباب موغلة في القدم وراسخة في الماضي والحاضر السحيق، نعم فهناك قابلية للنصر كما هناك قابلية للهزيمة.

فالنفس البشرية أرض خصبة تلد الخير كما تلد الشر، وتحتضن النصر كما تحتضن الهزيمة، فحالها حال التربة التي ينزل عليها المطر بعد طول جفاف، فتهتز وتربو لتخرج من جوفها روح الحياة وتزهر صفحتها بعد أن كانت سوداء معتمة لا لشيء إلا لأنها كانت تختزن في جوفها بذور الأزهار التي سقطت يوماً من أغصانها وكمنت في جوف الأرض تنتظر الربيع وسيوله الواعدة.

فقد تنبت أزهاراً وقد تخرج منها الأشواك والأعشاب الضارة البشعة، لأن المطر لا يزيد ولا ينقص من حقيقة الأمر بل هو مجرد عامل تخصيب لا أكثر.

فالتربة هي نفس الإنسان، والمطر هو الأحداث والخطب التي تحرك الناس وتدفعهم نحو الخروج من القوقعة التي ألفوا الاختباء خلفها، والبذور هي كوامن النفوس الخيّرة التي تعطي الأزهار العطرة أو خنادق الشر المظلمة التي تسكن أرواح الساكنين واليائسين الذين فضّلوا أن يكونوا عالة على أنفسهم.

نعم فهذه صورة النفس البشرية الحية بشقَّيها الخيّر والشرير فكل نفس تحمل بذوراً في ذاتها، وكل فرد من الناس هو عامل من عوامل النصر أو سبب من أسباب الهزيمة، وأي مجتمع هو في الحقيقة نتيجة هذه المعادلة الإيجابية تارة والسلبية أحياناً أخرى.

فلماذا نبحر من هزيمة إلى هزيمة ولماذا نصرّ ونحن أمة القرآن على الجلوس على هامش الأحداث وكأننا صورة صماء أو جثة ميتة نمت فوقها بقع الطفيليات؟؟

لماذا لا ننتصر منذ زمن طويل حتى كدنا أن ننسى أن في المعاجم كلمة تسمى... النصر؟؟

لا شك أن الخلل يكمن في ذواتنا بل في جوهر أرواحنا ولاشك أننا نحمل بذور الهزيمة عميقاً في أحشائنا، فالعدو لم يفعل غير ما يفعله المطر بالأرض أي أنه حرَّك الأحداث من حولنا ودفعنا لإخراج كوامن ذواتنا فكانت الفاجعة التي شلت قدرتنا على التحرك حين أدركنا حقيقة بنيتنا النفسية الوجودية ووجدنا أنفسنا أمام مواجهة غير محسوبة فقررنا الفرار ولكن الزحف كان أعظم من أن يتوقف لمجرد هروبنا فالعدو قد قرَّر أن يقتلعنا من صفحة التاريخ ولم يقبل بالرايات البيض التي رفعناها للتعبير عن استسلامنا.

لن نخوض اليوم في وصف حالنا بل سنعمد إن شاء الله إلى الرجوع إلى أسباب هزيمتنا، فكما سبق وأن قلنا فالنصر عِلم يدرَّس والهزيمة جهل يُورَّث فعدوّنا ماهر في فن صناعة النصر وفن تلقين الهزيمة، وقد عمد إلينا ونحن في غفلة وقطع ارتباطنا بماضينا فصرنا أوراقاً عابثة تذرها الرياح وتحملها حيثما شاءت لا حول ولا قوة لنا، وقد سخر لذلك آلة من المعاهد ومن الرجال والعقول ظلت ترقبنا وتحلل كل خطواتنا، ومراكز للبحث والتنقيب همّها سبرَ ماضينا وتحليل عواملنا الداخلية العميقة وإسقاط كل هذا على واقعنا المعاش قصد البحث عن أنجع السبل الكفيلة بزرع روح اليأس فينا حتى نوقن أننا أمة خلقت كي تهزم وتداس.

كيف غفلنا عن هذه الحقيقة القاتلة وكيف قبلنا بأن لا نصارح أبناءنا وأن لا نقول لهم أن أمامهم خيارين لا ثالث لهما؛ فإما نصر وإما هزيمة، وإن الأرض لا تسع الفريقين معاً فإما نحن وإما هم.

ليت شعري كيف يتسابق عدونا ليصنع نصر الغد المؤزَّر، وننام نحن وكأن الأمر لا يعنينا غافلين في سبات عميق والأرض من حولنا تغلي وتضطرب.

إنها الكلمة نعم وسحر العبارة إنها الوسيلة الأفضل لولوج العقول واقتلاع فيروس الهزيمة المزمن الذي عشش في عقولنا فجعلها تعجز عن التفكير والحلم فقد أصبحنا نعيش من غير جناحات وصرنا نزحف على وجهونا لا نرنو إلى غاية كأننا زوائد فوق هذه الأرض.

فرسل الهداية صلوات ربي وسلامه عليهم جاؤوا حاملين معهم كلمات الحق واليقين فبدَّدوا سحب الباطل وأعلنوا فجر الحق الساطع، وكان خاتم الأنبياء وسيّدهم القدوة الحقّة فكيف غفلنا عن سبيله وراودتنا شياطين الإنس والجن فتركنا آثار هديه السماوية وتبعنا كل مرجف ناعق فهوَينا إلى مساحيق الضلالة وجنحت بأمتنا السفينة ورست على شاطئ الضياع.

نعم فمحمد خير الأنام أيقن وعد ربه ولكنه أيقن أيضاً أن للنصر سبيلاً واحداً ألا وهو زرع روح النصر في نفوس كل مؤمن ومؤمنة وطرد أسباب الهزيمة وحشرها في أعمق وأضيق نقطة من نفس الإنسان وكم روت لنا الأخبار عنه وهو يحرّض المسلمين ويحثّهم على التضحية واليقين بوعد الله ففي غزوة الخندق وحين زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.

وقف صلوات ربي وسلامه عليه كالصخرة الشماء موقناً بوعد ربه وخرج يحفر الخندق بيديه الطاهرتين وهو يَعِد المؤمنين بوعد الله ويقسم لهم أن حصون كسرى وقلاع الروم ستكون لهم.

نعم لقد فهم رسول الله الدرس وأتقن فن الحرب النفسية قبل معاهد الغرب المعاصرة، ففي لحظة الحسم وحين كان العدو يحاصر عصبة المؤمنين أيقن الرسول أن رفع الهمم وشحذ النفوس وتطعيمها هو السبيل نحو النصر واستغل فرصة وقوعهم في مرمى العدو وتحت رحمة رماحه ليرفع من هممهم وليرفع من سقف تطلعاتهم حتى هانت أمامهم الخطوب والمحن وحتى يفهموا أنهم عصبة الله فوق هذه الأرض، نعم فهذا هو محمد رسول الله.

سبق عصره كيف لا وهو مؤيَّد بوحي السماء فكيف غابت عن أمّته هذه الحقائق وكيف أغفل الوعاظ والعلماء هذه النقطة الفاصلة؟

ولماذا خفضوا سقف الأحلام وأصبح أُفقهم ضيّقاً وأهدافهم لا تعدو أن يخرج العدو من بقعة من أرضنا ليأخذ بقعة أوسع منها؟

لماذا وقعنا في هذا الخطأ القاتل وهو ضيق الأفق وشح الأحلام.

فأمة لا تحلم بأن تملك الأرض وأن تزحف نحو الأفق لن تصل إلى هدف قط مهما صغر وضاق.

إذاً فالسر يكمن في قوة الإيمان بالنصر وهذا المفهوم لا يعانق إلا أرواحاً مؤمنة مخلصة عقدت العزم وشدَّت الهمم وسارت نحو الأمام موقنة بوعد الله صابرة مجاهدة حتى بلغت المرام وسادت بين الأنام.

فالغرب المجرم أدرك قواعد اللعبة وفهم أن النصر معادلة ثابتة وأن الهزيمة تمثال أخرس أجوف تنفخ فيه خرافات الأيام ويُسقى من هوان الأجيال، لذا عمد عبّاد الصليب إلى سلخنا من ماضينا وزرع المرجفين والناعقين بيننا يتكلمون بلسان حالنا ويلبسون ثوب الناصح الأمين فتربى جيل فاقد لماهية وجوده تابع قابع في قوالب ميتة خرساء همه ترديد الأكاذيب والترهات التي جاء بها غلاة الاستشراق الذين كرّسوا حياتهم للبحث والتنقيب في ماضي الأمة المشرق ومن ثم عمدوا إلى طمس الحقائق وتشويه الوقائع ومحو كل أثر يجعل الواحد منّا يعتزّ بماضيه المجيد كل هذا ونحن في غيّنا قابعون ووراء حطام الدنيا لاهثون.

فضربت رموز الأمة واحداً واحداً وقيل لنا أننا كنا ولا نزال عصابة من الهمج المتوحشين وأن الخير والنور من الغرب وأنَّ قدَرَنا أن نعيش في تيه سحيق, فتربَّت أجيالنا على عقدة النقص ورأت في الآخر رمز الكمال والسمو، وسرى سم المستشرقين واقتلع شرايين العز من دواتنا وتركنا جثثاً مرميّة على قارعة التاريخ فالعدو قد سحقنا معنوياً وزرع فينا قابلية الهزيمة وقابلية الرضوخ للسيطرة فأصبحنا كقطيع من الأغنام نصطف في هدوء ننتظر دورنا لكي نذبح ودون أن نصرخ أو نحرك ساكناً فحملات الدعاية المنظَّمة ومعاهد صناعة الهزيمة المعلَّبة ساهمت كلها في خلق جيل يائس تابع قانع بحاله لا يرنو إلى غاية ولا يحمل في جوفه هدفاً حياً ولا مشروعاً قابلاً للتنفيذ.

لقد سعى نبي الملحمة صلوات ربي وسلامه عليه إلى صهر العرب المسلمين وباقي الشعوب التي اعتنقت الإسلام في بوتقة واحدة قصد خلق هدف مشترك يوحّد المسلمين وراء راية جامعة حتى زالت الفوارق وذابت الأحقاد وعمد بروح الوحي الذي يسكن ثنايا روحه الطاهرة إلى كسر عقدة الخوف من الغير وتحطيم أسطورة التفوق الأجنبي فبدأ بقريش وعمل على إلحاق الهزيمة بها وهي التي كانت رمز القوة والجبروت ولكنه لم يقف عند هذا بل واصل الزحف ولعل في معركة مؤتة خير مثال فقد بعث رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه رسولاً إلى قيصر الروم فقتله هذا الأخير قصد الانتقاص من المسلمين وبث الرعب في نفوسهم ففهم محمد رسول الله الرسالة، وأيقن أن السكوت على هذا الفعل سيجعل الروم يتجرؤون أكثر وسيصيب المسلمين بالخوف والذعر من عدوهم فبعث بجيش متواضع بحساب أهل الدنيا ليواجه أعظم قوة فوق الأرض فكان النصر وكانت الصدمة التي ليس بعدها صدمة للروم الذين صُعقوا وأصابهم الرعب حتى قالوا أن هؤلاء ليسوا من البشر.

نعم تعلّموا يا دعاة الهزيمة والهوان تعلّموا من نبي الملحمة الضحوك القتال مبادئ الحرب النفسية وفن صناعة النصر وتلقين الهزيمة.

نعم فقد برع أسلافنا الأطهار في فنون الردع وأيقنوا أن النصر صبر ساعة فشدوا على عدوهم لا يهمهم عدد ولا عدة موقنين بنصر الله المظفر.

وساعين لخلق عقدة الهزيمة عند العدو فصارت شعوب الأرض قاطبة تخشى جيوش المسلمين بعد أن سحقوا الأكاسرة وأسروا الروم الجبابرة.

واليوم أصبح للغرب مراكز بحوث وأجهزة إعلام مسيَّسة ومسيَّرة هدفها بث الرعب في نفوس الأعداء وقتل روح الأمل فيهم ولنا فيما يطرحون من نظريات وأبحاث مادة خصبة تجعلنا ندرك أن هذا السلاح الفتّاك ربما هو أخطر من الرؤوس النووية ومن القواعد العسكرية التي ما كانت لتؤدي دور الردع المنوط بها

لولا هذه الماكينة الدعائية الجبارة التي تقف خلفها والتي أصبحنا نجترّ كل ما يصدر عنها دون تمحيص ودون تحليل فساهمنا بشكل كبير في تحقيق الأهداف التي رسموها بجهل مِنّا حيناً وعن قصد أحياناً أخرى.

لقد استعمل الأمريكان سلاح الدعاية الكاذبة خلال الحرب الغربية الثانية ضد الألمان حين أغرقوا جهاز الاستخبارات العسكرية النازي بسيل من المعلومات المضللة قبل كل عملية إنزال عسكري؛ فإنزال النورماندي الشهير ما كان لينجح لولا تخبط الألمان الذي أوقعهم فيه جهاز التضليل العسكري الأمريكي فقسموا قواتهم بدل تركيزها بين (النورماندي) و(البات كالي) في الشمال وهذا ما سبب هزيمتهم الإستراتيجية ما عجل بخروجهم من فرنسا.

كما واظب الأمريكان على اللعب بورقة التضليل والدعاية المنظمة ضد الاتحاد السوفيتي في حربهم الباردة وبقي الأمريكان طيلة عقود يزايدون في تصريحاتهم ويبالغون في حجم قوتهم الرادعة وما مشروع حرب النجوم عنا ببعيد والذي كان قد تم الإعلان عنه في بداية الثمانينات من القرن الماضي وقد تبث بشكل قاطع فيما بعد أنه كان من المستحيل تنفيذه على أرض الواقع نظراً لكلفته الباهظة ونظراً لمحدودية المناورة في الفضاء لكن الحيلة انطلت على الروس الذين زادوا من إنفاقهم العسكري وهذا ما أجهد اقتصادهم وعجل بسقوطهم.

كما عمد الغرب إلى تسريب معلومات حساسة عن آلته الحربية النووية والجوية تحت مسمّى التسريبات الصحافية وتحت مسمّيات عدة كان الهدف منها في الحقيقة إيصال الرسالة إلينا وسبر أغوارنا ومدى تفاعلنا مع مثل هذه المعلومات.

فصدَّقنا الشائعات وأُصبنا بالذعر والرهبة حين كنا نسمع عن قدرة الأقمار الاصطناعية على التجسس والمراقبة وأصبح منا من يعتقد أن لا سبيل للنصر وأن الاستسلام هو أحسن الحلول وبأقل الأضرار.

وهكذا حقق الغرب هدفه دون أن يطلق رصاصة واحدة وقبلنا طوعاً التبعية له معتقدين أنه لا سبيل أمامنا ولا حيلة بأيدينا ونسينا أن الأفغان المسلمين مثلاً قد هزموا الروس المدججين بالسلاح وأن الفيتنام قد سحقوا آلة أمريكا العاتية ومسحوا بها التراب.

نعم إنه سحر الكلمة وقيود الصورة المركبة التي تم إغراقنا في لجتها عن طريق وسائل إعلام عميلة تنقلنا من الغناء إلى سرد أعاجيب الغرب وقدرته التدميرية الرهيبة.

نعم فالعقول مادة خام تُصقل وتُشكَّل حسب الطلب، والغرب قد أبدع في هذا المجال وبلغ درجة عالية من المكر، وفهم أن المعركة تكسب على شاشات التلفاز وعلى أمواج الأثير قبل أن تبدأ المعركة.

ومما زاد الوضع سوءاً وتعقيداً خلوّ الساحة من آلة إعلامية مسلمة موازية تعمل على خلق نوع من التوازن وتسهر على الرد على أكاذيب الغرب وترّهاته بل بالعكس فقد كانت ولا تزال القنوات التي تحسب علينا سواء المرئية أو المسموعة بوقاً لا أكثر وخنجر غدر يطعن الأمة في الظهر ويساهم في خلق الشك في كيانها وزعزعة ارتباطها بماضيها.

فالمؤامرة عظيمة عظم النكبة التي نعيشها والورم الخبيث قد بلغ العظم وليس في الأفق ما يشرح الصدور اللهم إلا هذه المواقع المباركة على الشبكة العالمية والتي بفضل الله ثم بمجهود شباب الأمة الصادق استطاعت خلق صوت موازٍ بدأ ينفخ في الأمة روح الأمل، لكن المعركة لا تزال طويلة والدرب لا يزال موحشاً فما أحوجنا في زمن الباطل هذا الذي نعيشه إلى مشروع متكامل واعٍ ينبع من أعماق ديننا الحنيف ويصب في قلوب أبناء الأمة ليخلق في أعماق كل واحد فينا روح خالد وطارق.

فالأمة قد عاشت في غربة عن دينها وعن آمالها محطمة الكيان تساق كالقطعان نحو المقصلة راضية قابعة مرمية خلف جدار النسيان وأمة كهذه لا شك أنها منهزمة لا محالة.

لذا وجب على دعاة الأمة الصادقين وعلى تجارها الموفورين أن يهبّوا لنصرة إخوانهم الذين خرجوا لأرض المعركة حتى يتم التزاوج بين النصر والأمة وحتى يتم نقل الصورة واضحة لا لبس فيها من ساحات النزال التي تفوح منها رائحة العزّة لعل الأمة تعود إلى رشدها ولعل النفوس تشتاق إلى بارئها.

نعم فالنصر معادلة بسيطة معقدة يتزاوج فيها عامل الإيمان بحتمية النصر وبقضاء الواحد الأحد مع عامل الأرض وصدق العزيمة وقوة السلاح.

فمتى ما زحفنا نحو الموت نردد آيات الذكر الحكيم ونعانق شوق الجنان الرنيم ونمنّي أنفسنا بالحور العين كان النصر مجرد نتيجة حتمية وعملية حسابية بسيطة لأننا خرجنا بعد أن جهزنا النفوس لملاقاة العدو وبعد أن عانقنا الأحباب والأهل ضاربين لهم موعداً في الجنة.

فبَشَرٌ كهؤلاء لا يُهزَمون ولو وقفت أمامهم جموع العالمين من الجن والإنس لأنهم لا يؤمنون بنظريات العدد والعدة، ولا يخضعون لقوانين الفيزياء والطبيعة، فهم جند من عالم آخر حطوا رحالهم برهة في هذا العالم ليعلِّموا البشرية معنى الحياة ومعنى الموت.

فرُبَّ خطبة صادقة قد جمعت الجموع وفتحت القلاع والحصون، ورُبَّ كلمة عابرة ثبَّطت الهمم وزعزعت قمم النفوس وهوت بها نحو وديان الذل السحيقة.

فلم يعد اليوم هناك مجال للصمت ولا للسكينة، فهبّوا إخوة الإسلام ننفخ في الجمر لعله يخفي في أغواره شرار اللهب فتشتعل العزائم وتجيش الجيوش فبيننا وبين الروم ثارات قديمة ورفوف ماضينا قد غطاها الغبار والنسيان.

فنحن من سيكتب نتيجة المعادلة:

إيمان وصبر وجهاد

وشحذ للهمم

هي عناصر المعادلة الحتمية

التي لا تنتهي إلا بنتيجة واحدة تسمى

النصر.

كتبها الفقير إلى رحمة ربه

أخوكم موحِّد.



انتظرته وقتاً طويلاً حتى يدخل المرسال عندي ليحادثني ويخبرني عن أحوال المجاهدين في بلاد الرافدين كنت أنتظر قدومه بفارغ الصبر كيف لا والله من يحدثني بالانتصارات ويطربني بقصص البطولات.

وفي يوم قلت له: أخي الحبيب إني خائف عليكم.

ضحك ثم قال لي: أخي وممَ أنت خائف؟

قلت له: أرى أن العالم أجلب عليكم بخيله ورجله وتكالبت عليكم كل أعداء الأرض وأخطر ما يكون هو العدو الذي بين أظهركم ومنه أخشى.

قال لي بلسان الصادق الواثق بنصر الله:

أخي الحبيب إن المجلس (أي مجلس شورى المجاهدين بوقتها) الآن بنيان يصعب نطاحه ولا يستطيع أن يتجرأ عليه أحد مهما كان، فلله الحمد فقد مكنّا الله من أن تكون لنا كلمة وشوكة ومنعة وسوف تبكي أمريكا وأذنابها ومن سار في ركبها قريباً بإذن الله.

مرت الأيام وتوالت الأحداث وتكالبت الأعداء وبدأ قلبي بالخفقان واستشهد الصديق الحبيب وانقطعت الأخبار ولم يعد هناك ليالي سهر وسمر وطرب وأي طرب أجمل من طرب سماع صوت الرشاشات والهاونات... يا لها من أيام مرَّت بسرعة البرق ما أجملها.

وكنت كلما أشعر بخوف على دولة الإسلام الفَتيَّة أتذكر كلامه لي وهو يقول: ((أخي الحبيب إن المجلس الآن بنيان يصعب نطاحه صدقني)) كان يقولها لي بلهجته البغدادية الفلوجية..يااااااااااا الله ما أجمل تلك الأيام.

كلما تذكرت تلك الكلمات يطمئن قلبي وأقول: ((والله ما قال لي شيء إلا وكان صادقاً فيه حتى استشهاده صدق فيه فقد كان يحدثني أنَّهُ اشتاق للجنان)) فلا بد أن يُتمَّ اللهُ نورَه في بلاد الرافدين.

وتوالتِ الأحداث إلى أن أصدر الشيخ أبو عمر البغدادي كلمته الأخيرة.

وأوضح فيها الكثير من الأمور التي يجب على الجميع أخذها بعين الاعتبار وأن الدولة الإسلامية هي رقم صعب لا يمكن تجاوزه فوالله هذا ما قاله لي قبل أشهر صديقي رحمه الله.

وكان من كلام الشيخ أبو عمر حفظه الله الحديث عن الغزوات والاقتحام لمعاقل الأمريكان، وأنا أُشهِدُ اللهَ أنّه لم يقم بذلك العمل إلا هؤلاء الرجال، دون انتقاص من غيرهم فلعلهم لا يجيدون هذا الأسلوب ويجيدون أساليب قتالية أخرى.

ومن كلامه أيضاً حفظه الله حديثه عن الانسحاب توقيع اتفاقيات مع أمريكا وهذا والله ما يدل على أن الدولة أصبحت بنياناً لا يمكن تجاوزه فعلاً بل تستطيع أن تنسف كل الاتفاقيات بأربع وعشرين ساعة بعمليه استشهادية واحده وهو السلاح الذي عجز الغرب كله عن علاجه.

ومن كلامه حفظه الله تحديد الإطار العام للدولة لكي يكون الناس على بينة من أمرهم فالدولة قائمه بإذن الله لا محالة وأمريكا منسحبة بلا شك لأنها لا تستطيع البقاء وعليه يجب على الناس أن يعرفوا أحكام الدولة ونظامها الإسلامي.

فوالله يا إخوة إن دولة العراق الإسلامية الآن بنيان تعاظم شأنه بفضل الله ثم بدماء المجاهدين وقادتهم ويصعب تجاوز هذا الرقم الصعب بكل الأحوال وهذا ما دعى بوش يهذي في إحدى كلماته ويتلعثم لسانه بذكر العراق.

وهذا ما جعله اسم القاعدة على كل لسان وفي كل مكان.

فلله در القاعدة التي أنجبت هؤلاء وسهرت على رعايتهم حتى أقاموا هذه الدولة.

ورحمك الله يا صديقي وأسأل الله أن يجمعني وإياك في جنات النعيم عاجلا غير آجل يا رب العالمين.

أخوكم

أسد الدين شيركوه

كلماتٌ من رصاص

إنها معركة الخير والشر قد عادت، ونحن أبداً حملة لواء الخير في الدنيا، ونحن حماة الحق في الأرض، ما أضعنا الأمانة التي وضعها على عواتقنا خمسة ملايين من شهدائنا نثرناهم على الأرض خلال قرون.

الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله كتاب "هتاف المجد"، ص. 27



إنّ من أهمّ ما يجب أن ننبّه عليه ونشير إليه في مقدّمة قراءتنا النقديّة لشعر الحرب الصليبيّة الجديدة هذهِ أَنْ نتحدَّث —وإن بشيء من الإيجازِ عن أهميّة الشعر بالنّسبة للجهاد وأهله —على مرّ العصور— وما سبب اهتمام المجاهدين وأنصارُهُم به، وإعطاؤه نصيباً كبيراً من أوْقاتِهِم وأفكارِهِم.

ولا شكّ في أهميّة الشّعر في باب الجهاد والغزو، لِمَا فيه من التحريض على القتال، وبثّ روح العزّة في النفوس، وبعثِ واستنهاض الهمم للدّفاع عن دينها وأعراضها وأمَّتِهَا، إضافَةً إلى ما له من دورٍ في تسجيل وحفظ وقائع ومعارك الإسلام وتخليدها في النّفوس، فالشّعر ديوان العرب كما يقول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

ولذلكَ ترى – أخي – أنّ الشّعر كان قريباً إلى الجهاد في شتّى العصور فلا تكادُ تجدُ معركةً من معارك الإسلامِ إلا وترى الشعراء قد وصفوها وتحدّثوا عنها، ولا مواجهةً بين المسلمين وأعدائهم إلاّ رأيتَ الشِّعرَ والشُّعَراء ثَمَّ.

وهذا يفسِّر اهتمام النبيِّ ﷺ وأصحابه بالشّعر في ميدان مقارعة الأعداء، واتخاذه عدداً من الصحابة الشعراء الذين يذودون عن الإسلام بألسنتهم، وتبيينه لأهميّة هذا الجانب، ألا ترى قوله لحسّان: "لهو أشدّ عليهم من وقع النّبل".

ومن هنا فقد اهتمّ المجاهدون في هذه الحرب الصليبية بالشعر والشعراء، وبرزت أهميّته الكبيرة واعتناؤهم الكثير به في عدّة أمور:

1- ظهور كثيرٍ من الشعراء بين المجاهدين أنفسهم، بل إنّ عدداً كبيراً مِنْ قادة المجاهدين وعلمائهم نبغوا في الشّعر وأجادوا فيه، وخذ على سبيل المثال من القادة والمشهورين: أيمن الظواهريّ، وأبو مصعب السوري، وأبو يحيى الليبي، وأبو حفص الموريتاني، وأبو حمزة المهاجر، وعيسى العوشن، وعبد العزيز الطويلعي وغيرهم كثير، فلا شكّ أنّ هذا يدلُّ بوضوحٍ على أهميَّة الشِّعر الجهاديِّ في موازين المجاهدين.

2- حفظهم لكثيرٍ من الشّعر فتراهم كثيراً ما يقرؤون أبياتاً من الشعر للقدماء والمحدثين، والشيخ أسامة مثلاً شغوفٌ بالشّعر إلى حدِّ أنَّهُ لا يكادُ يتركُ خطاباً أو رسالةً إلاّ وذكر فيها شيئاً من الشّعر لرفع واستنهاض الهمم، أو توصيف حال الأمّة، والشيخ أيمن أيضاً علاوة على كونه يكتب الشّعر فهو يحفظ الكثير منه، فممّا يحفظُ مثلاً: الحماسة لأبي تمّام، وغيرها.

3- متابعتهم للأدب والشِّعر، ومطالعتهم له، رغم ما هُمْ فيه من قتالٍ ونزالٍ، وحروبٍ وكروب، ومما يدلُّ عليه أنّهم كثيراً ما يستشهدون بقصائد حديثة تصلهم من بعض المجاهدين، ومن أمثلة ذلك أنّ الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله قد خصّص تسجيلاً لهُ ليتلوا قصيدة كتَبَها المجاهدُ "محبّ الله القندهاري" وقدَّم لَهَا بمقدّمة نفيسة، وكذلك فقد قرأ الشيخ أسامةُ حفظه الله قصيدةً رائعَةَ كتبها المجاهد "أبو منصور الشامي" مقدّمتها:

سَوادُ الليْلِ يَجْلُوه الصّباحُ

وذُلُّ الوَجْهِ يَمْحُوهُ السّلاحُ

وَمَنْ يَرْتَعْ بِمَرْعَى الذُلِّ يَوْماً

تُؤَدِّبُهُ الصّوارمُ والرّماحُ

4- وتجدُ كذلك في أبجديات العمل الإعلاميّ الجهاديّ اهتمامهم الكبيرَ بالشِّعر من خلال إبرازِ زوايا خاصّة له في إصداراتهم، فتجدُ في مجلات المجاهدينَ اهتماماً بإيرادِ الشِّعرِ الجهاديّ ونشره، كما ينشرون أيضاً دواوين شعريَّةً لشعرائهم، وكثيرٌ من شعراء المجاهدين يكتُبُ باسمٍ مستعار.

5- توظِيفُهُم للشِّعر في ميدان النَّشِيد الإسلاميّ الذي يحظى بدورٍ كبيرٍ واهتمامٍ بالغٍ مِنْ قِبَلِ المجاهدين، فلا تكادُ تجِدُ إصداراً مرئياً إلاّ وفيه أنشودةٌ أو أكثَر ترافق خطاباتِ القادة أو عمليّاتِ المجاهدين.

6- تحريضُهُم للشُّعَرَاءِ على توجيه شعرهم لخدمة الجهادِ ونصرة الدّين، ومن ذلك تحريضُ الشّيخ أسامة للشعراءِ عَلَى رثاءِ الشّيخ الشهيد -بإذن الله- أبي مصعب الزرقاويِّ رَحِمَهُ الله تعالى.

علام يدلّ هذا الاهتمام بالشّعر خاصّة، والأدب بصفةٍ عامّة؟!

لا شكّ أنّ لهذا الأمر دلالاتٌ كثيرةٌ مهمَّةٌ، إلاّ أنَّ مِنْ أهمِّ ما ينبغي أنْ يُنْتَبَهَ لَهُ في هذا الجانِبِ أمرين:

1- الأول: أنّهم قومٌ مثقفونَ أصحاب علمٍ واطّلاعٍ ومعرفة، وليسوا جهالاً وأغراراً كما يصفهم الكثير من أعدائهم، أوْ أنَّهُم قومٌ من الفاشلينَ تعليمياً، بل إنّ وقوفهم في ميدان السلاح والكفاح، لم ينسيهم أنّ الحرب الصليبيّة ليست عسكريّة فحسب، بل هي حربٌ فكريّةٌ ثقافيَّةٌ فحرصوا على ألا يتركوا مجالاً لمناوأة الأعداء إلاّ دخلوا عليهم منه.

2- الثاني: أنّ لديهم مشاعر فياضة، وأحاسيس متوهّجة، وليسوا صخوراً صمّاء، هدفها القتل وإراقة الدِّمَاء، بل لديهم من الأفكار والتوجّهات وبُعْدِ النَّظَرِ وقوّة العاطفة ما لم يحْظَ به غيرهم.

وبعد: فهذه نبذةٌ يسيرةٌ عنْ أهميَّةِ الشعر في باب الجهاد، وعن اهتمام المجاهدين واشتغالُهُم بالشّعر والشُّعراء، ونشرَعُ بعد ذلك بعونِ الله في عَرْضِ أَبْرَزِ الموضوعاتِ الشِّعريَّة التي طَرَقَها الشُّعَراءُ المجاهدون في هذا العَصْرَ، ونماذجَ من شِعْرِهم وإنتاجِهِم، والله وليُّ التوفيق.



منذ الحادي عشر من سبتمبر وأسامة بن لادن مصدر رعب للأمريكان فلم تتخيل الإدارة الأمريكية الصليبية في البيت الأبيض أن مِنَ المسلمين مَن هو قادر على توصيل رسالة الرعب إلى داخل البيت الأبيض ولكن بن لادن فعلها, وبعيداً عن الخلاف الذي يدور حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتقييمها.

إلا أن الرؤية التحليلية الواقعية المحايدة لا يغيب عنها إثبات مضمون رسالة الرعب التي غمرت البيت الأبيض عقب تلك الأحداث مما دعا الرئيس الأمريكي بوش إلى السعي في طلب بن لادن حياً أو ميتاً، وإنشاء وحدة خاصة في السي آي ايه لتعقب بن لادن، وعرض خمسة وعشرين مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تقود إلى القبض على بن لادن وفرض التعاون مع كل حكومات العالم في تقديم كل الدعم والعون الأمني والمخابراتي في تعقب بن لادن, ورفعت الإدارة الأمريكية راية: (من ليس معنا فهو ضدنا), كأنها رسالة حرب للعالم إذا لم يتعاون معها ضد بن لادن، هذا بخلاف تشغيل كلاً من الحكومة الباكستانية والأفغانية بالأوامر الأمريكية في تعقّب بن لادن إلا أن كل ذلك باء بالفشل.. لماذا؟

لا توجد أي إجابة عند الولايات المتحدة الأمريكية رغم كل ما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية من تقنية حديثة وأجهزة مخابرات قوية وهيمنه على العالم إلا أن تعقب شخص واحد أصبح أصعب من مهاجمة دولة أو إنتاج سلاح نووي.

وقد أقلق بن لادن خلال السنوات الخمس الماضية مضاجع الأمريكان خاصة برسائله المتلفزة التي حوت تهديداً ووعيداً وترغيباً وترهيباً حتى باتت الحالة الأمنية في داخل الولايات المتحدة تتغير ألوانها واستعداداتها بحسب تهديدات بن لادن, والبورصة الأمريكية المرتبطة بالحالة الاقتصادية أصبحت رهينة في صعودها ونزولها بتهديدات بن لادن وفي الفترة الأخيرة تحاشى الرئيس الأمريكي ذكر أسامة بن لادن مطلقاً متعمداً عدم تذكير الشعب الأمريكي بفشله في تعقبه والقبض عليه خلال الخمس سنوات الماضية.

إلا أنه منذ ما يقرب من عام اختفى أي أثر لبن لادن وبالتحديد منذ شهر إبريل 2006 وهو اختفاء أثار الكثير من التكهنات والتحليلات حيث إنها أطول فترة يختفي فيها أسامة بن لادن من دون أن يظهر له شريط مرئي على الفضائيات أو حتى شريط كاسيت مسموع على مواقع الشبكة العالمية وقد سبق أن اختفى بن لادن فترات ولكنها لم تصل إلى ما يقرب من سنة كاملة كما هو واقع الآن رغم وقوع أحداث مهمة في فلسطين والعراق وأفغانستان بل وسياسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كانت تستدعي التعليق من بن لادن كعادة القاعدة الإعلامية.

ومما يثير الخوف والرعب لدى الأمريكان أن أيمن الظواهري نائبه والرجل الثاني في تنظيم القاعدة ظهر في هذه السنة بصورة ملفتة ولم يترك هذه الأحداث تمرّ إلا وكان له تعليق وتداخل ورؤية لتنظيم القاعدة فيها وهذا الغموض في الاختفاء دفع الأمريكان إلى الخيال بفرضية وفاة بن لادن, وهي تردد ذلك على استحياء فقد ذكرها ديل طومسون مدير مكافحة الإرهاب السابق في مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية وأيضاً دخلت صحيفة لوربيكان الفرنسية منذ شهور في نشر ذلك الخبر وقد استندت إلى تقرير للمخابرات الفرنسية عن إصابة بن لادن بالتيفود وإن كانت الخارجية الفرنسية نفت ذلك التقرير.

وتبقى تلك الفرضية حلم وخيال يداعب المتعقبين لبن لادن وقد كتب الصحفي البريطاني روبرت فيسك مقالاً في صحيفة الإندبندنت تردّ فيه على الذين يقولون بخبر وفاة بن لادن نتيجة اختفائه فقال: "الحقيقة هي إن بن لادن لازال حياً تماماً مثل نبتة كزبرة الثعلب تنطبق أوراقها حين تسوء الأحوال الجوية فلا تصدقوا هؤلاء الخبراء قد يكون الرجل ملعوناً[40] وبعيداً لكنه مازال على سطح الأرض حياً" ومما يدحض ذلك الخبر تصريحات المقرَّبين منه وعلى رأسهم الظواهري الذي يذكر بن لادن في أحاديثه بصيغة تدل على حياته والاتصال به وأخيراً ما صرَّح به داد الله المسؤول العسكري في حركة طالبان للتلفزيون البريطاني وقناة الجزيرة حيث أكَّد أن بن لادن حي وأنه على اتصال بطالبان.

إذاً الحقيقة أن بن لادن حي وأن خبر وفاته لعبة مخابراتية لتجميع المعلومات أو دفع بن لادن للظهور وهو مما أدركه بن لادن فلم يظهر حتى الآن مما زاد من رعب الأمريكان حيث بات مؤكداً أن بن لادن متعمد عدم الظهور لأمر ما؛ التحليل الأول يقول: إنها السرية والاحتياطات الأمنية الشديدة التي يحيط بها بن لادن تحركاته وذلك بسبب سقوط كثير من أتباعه المقرَّبين وربما أن المخابرات الأمريكية وصلت إلى خيوط إلى مكانه وعلم بن لادن بتلك المعلومات فتعمَّد الاختفاء وعدم الظهور ليربك كل حسابات ومعلومات الأمريكان.

لكن يبقى تفسير هام وراء هذا الغموض في الاختفاء ألا وهو أن بن لادن ربما يستعد لعمل هام وخطير... ما هو؟ هل هو الإعداد مع حركة طالبان لعاصفة الربيع التي هدَّدت بها طالبان قوات الاحتلال في أفغانستان هذا هو الظاهر حتى الآن، ولكن ما قوة هذا العمل خاصة مع توارد الأخبار التي تؤكد التنسيق بين المجاهدين في العراق وأفغانستان، واستفادة كلٍّ من الآخر في النواحي العسكرية والتكتيكية، هذا هو الخطر الذي يتوجس منه الأمريكان خاصة مع قوة وخطورة العملية الأخيرة لطالبان في استهداف نائب الرئيس الأمريكي تشيني في قاعدة باجرام، ولكن يبقى تخوّف آخر لدى الأمريكان ألا وهو هل يخطط بن لادن لعمل خارج أفغانستان ربما وهو الأخطر, خاصة أن بن لادن قد عرض على الأمريكان وأوربا هدنة ولكنهم لم يأخذوها بمحمل الجدية وذلك مما أقلق مضاجع الأمريكان فهم مترقّبين متخوّفين ولن ينتظروا 11 سبتمبر أخرى ولذلك هم يكثّفون البحث الآن في باكستان بحسب ما صرّح به مايك ماكونيل رئيس المخابرات القومية الأمريكية أن المعلومات الاستخباراتية تشير إلى وجود بن لادن في باكستان. وقد أكّد ذلك مسئول أمريكي يوم الثلاثاء 6 مارس حيث أعلن أن جهاز السي آي إيه حرّك عناصر جديدة في باكستان لملاحقة بن لادن والظواهري وقد أكّدت كلٌّ من شبكة إيه سي نيوز وفوكس نيوز الأمريكيتين, أنباء عن تكثيف عمليات البحث عن بن لادن في المناطق الوعرة في باكستان.

وأخيراً إنه الرعب والخوف من شخص بن لادن رغم أنه عبد مسلم يخطئ ويصيب, غير معصوم يتفق أو يختلف الناس حوله ولم يكن لهذا الرعب أن يتواجد لولا الظلم والطغيان الأمريكي على المسلمين فأصبحت مقاومة الطغيان والظلم مع قوة الإيمان والعقيدة سلاح رعب جديد وفريد دخل موسوعات أسلحة الردع الإستراتجية لتبقى حقيقة هامة وهي أن الشخصية المؤمنة المسلمة أخطر على أعداء الإسلام والأمة من كل سلاح فهل استوعبت الإدارة الأمريكية الطاغية الدرس وأيقنت أن المسلمين يملكون أسلحة ردع استراتجيه الإجابة سوف نراها في الأيام القادمة.

"نقلاً عن وكالة الأخبار الإسلامية نبأ"

[40] بل أنت الملعون يا فيسك، ونسأل الله أن يحفظ لنا الشيخ. (صدى الجهاد)



استطاع المجاهدون في الصومال تنفيذ عدّة عملياتٍ عسكريَّةٍ خاطفةٍ جريئةٍ ضدَّ القوات الأثيوبيَّة والقوات العميلة المتعاونة معها، وقد شنّ المجاهدون في العاصمة مقديشو هجوماً ضخماً نفّذهُ أكثرُ من مئة شخصٍ ضدَّ قاعدة عسكريّة مشتركة للقوات الإثيوبية والعميلة، وألحقوا بهم خسائر فادحة في الأرواح فلله الحمد والمنّة.

هاجم المجاهدون في أفغانستان قاعدة باغرام العسكريّة بعدد من الصواريخ بعدَ أنْ حطَّت طائرة "دك تشيني" نائب الرئيس الأمريكيّ وقد اعترف الصليبيون بسقوط الصواريخ ومقتل وإصابة عددٍ من قواتهم، إلا أنّهم لم يذكروا ما إذا كان "تشيني" قد أصيب خلال العمليّة أم لا.

في تطوُّرٍ لافتٍ أصدرت حكومة آل سلول قائمةً تضمّ اثنين من المطلوبين – ادّعت أنّهم على علاقة بقتل الفرنسيين الأربعة قرب المدينة النبويّة – وطالبتهم بتسليم أنْفُسِهم خلال أقلّ من أربعٍ وعشرينَ ساعةً، كما دعت المسلمين للإبلاغ عنهم محدّدة مكافأة مقدارها سبعة ملايين ريال سعوديٍّ لمن يدلُّ عليهم، ويدلُّ هذا التطوُّر الغريب على أنّ آل سلولٍ قد عجزوا حتى الآن عن التعرف على منفذي الهُجُوم، حيث بدا المتحدِّثُ الأمني باسم وزارة الدّجل السُّعُوديَّة متردداً في تأكيد علاقتهم بالحادث وقال إنّ المطلوبين قد يكونوا غير مذنبين...!!

قُتِلَ أكثرُ من مئة رافضيٍّ أثناء الاحتفالات التي يجرونها في ذكرى ما يسمّى بأربعينيّة الإمام عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وقد فجّر استشهاديان نفسيهما في مجموعة كبيرةٍ ممّا أدّى لمقتل هذا العدد وجرح وإصابة أكثر من مئة وخمسين آخرين حسبما ذكرت المستشفياتُ العراقيّة في مدينة الحلَّة

أُسقِطَت طائرة تابعة للدفاع المدني السلولي خلال هذا الشهر، ولقي ثمانية أشخاصٍ مصرعهم كانوا على متنها، وكانت الطائرةُ في منطقة وادي الدواسِر تتابع وتطارد بعض المطلوبين أمنياً حسبما ذكرت بعض الصُّحُف السلولية، وقد ذكرت الصحف أنّ ستّة من أفراد الطائرة قد تفحمت جثثهم بالكامل.

استمراراً للعمليات الجهادية المتصاعدة بالصومال استقبل مجاهدو المحاكم الإسلاميّة طلائع القوة الإفريقيّة التي قدمت إلى الصومال بهجماتٍ ضخمة، ويقود المجاهدون في المحاكم الإسلامية عملية تحريرٍ واسعة في العاصمة مقديشو، حيث يتعرض مطار العاصمة إلى هجماتٍ شبه يومية، ويحاول الاتحاد الإفريقي نشر 8000 جندي في الصومال تمهيداً لدخول قوات الأمم المتحدة خلال ستة أشهُر.

ظهر الشيخ المنصور بإذن الله "أيمن الظواهري" حفظه الله برسالةٍ لأمّة الإسلام خصَّص حفظه الله جزءاً

كبيراً من الرسالة لتوصيف الوضع على أرض الإسراء والمعراج، متأسِّفَاً على الوضع الذي وصلت إليه حركة حماس من رضىً بالاتفاقات الدوليَّة، ودخولٍ في البرلمانات وتحكيم لغير ما أنزل الله تعالى، يُذكَر أن حركة حماس قد شاركت العلمانيين في حكومة وحدة وثنيّة عقيب اتفاق مكّة الخاسِر الذي وقّعته، وقد ردّت الحركة على خطاب الشيخ أيمن حفظه الله تعالى متّهمة إيّاه بعدم معرفته للواقع.

تمكَّن المجاهدون في جماعة سهام الحق في العراق من أسرِ رجل وأمّه من الجنسية الألمانية في العراق، وقد هدّدت الجماعة بقتلهم في حال لم تبدأ الحكومة الألمانيَّة بالانسحاب من أفغانستان خلال عشرة أيّام، وتأتي هذه العملية ثمرة للتعاون المتبادل بين المجاهدين في العراق وأفغانستان.

نفّذت دولة العراق الإسلاميَّة عملية مباركة على سجن بادوش في شمال العراق ولاية الموصل، حيث تمكّن المجاهدون من تحرير جميع الأسرى في السجن والذين يزيد عددهم عن مئتين وعشرين مجاهداً، وتمّت العمليَّة خلال ربع ساعة فقط، وقد اضطرت القوات الأمريكية والعراقية العميلة للاعتراف بالعمليّة ووصفتها بالجريئة.

هدّد الملا داد الله بذبح رهينة إيطاليّ تحتجزه الإمارة الإسلامية في أفغانستان في حال لم تعلن القوات الإيطالية انسحابها ويتمّ الإفراج عن الناطق الرسمي باسم الإمارة "محمد حنيف"، وكان الصحفي قد اختفى فيما بيّن المجاهدون أنهم سيفرجون عنه إذا ثبت أنه ليس جاسوساً إلا أنّ الحكومة الإيطاليّة قرّرت أثناء احتجازه تمديد مدة بقاء قواتها في أفغانستان مما دعا الملاّ داد الله القائد العسكريّ للإمارة الإسلامية إلى التهديد بذبحه رداً على موقف الحكومة الإيطالية.

وجّهت قناة صوت الخلافة الإعلاميَّة رسالة إلى كلٍّ من دولتي ألمانيا والنّمسا دعت فيها الدولتين إلى إيقاف تعاونهما ضدّ المجاهدين في أفغانستان ومشاركتهما للصليبيين في الحرب هناك، وحذَّر البيان المرئي كلتا الدولتين من مخاطر جمّة تستهدفهما وتضعهما ضمن قائمة الدول المستهدفة.

صدر عن دولة العراق الإسلامية خطاب صوتي لأمير المؤمنين أبو عمر البغداديّ بعنوان "قل إني على بينة من ربي" بيّن فيه أمير المؤمنين أسباب الهجمة الإعلامية على دولة العراق الإسلاميَّة، ومن يقف وراءها في الحقيقة، ووضَّح عقيدة ومنهج الدولة الإسلاميَّة، وبعض أسسها التي تسيرُ عليها، وبعض ما تعتقده من أصول الدين وفروعه.

سُرِّبَت رسالة من سجن عليشة بمدينة جدَّة تُبيِّنُ مدى المعاناة الكبيرة التي يعاني منها الإخوة الأسرى في السِّجْنِ حيثُ يتعرَّضُونَ لمعاملة لا إنسانيَّة من قبل حكومة آل سلول حيث يمنعون من وسائل الحياة الكريمة وتنهب حقوقهم، ويعتدى عليهم، وقد نفَّذ السجناء إضراباً مفتوحاً عن الطَّعام، كما أضربوا عن مقابلة أُسَرِهِم. نسأل الله أن يفكّ أسرهم ويفرّج عنهم.



بسبب العراق وأفغانستان
واحد وعشرون ألف مريض نفسي في بريطانيا

ذكرت صحيفة (الاندبندنت أون صنداي) البريطانيّة أن **21000** جندي من الذين أدوا الخدمة في العراق أو جنود الاحتياط قد أصيبوا بأمراض نفسية من قبيل القلق والاكتئاب.

وقالت إن التقارير النفسية تشير إلى أنّ أكثر من **20** ألف جندي أقدموا على الانتحار منذ احتلال العراق عام **2003**م.

(الاندبندنت أون صنداي البريطانية)

ونصف الجنود الأمريكان

قالت دراسة أمريكية حديثة إن نصف الجنود الأمريكيين العائدين من أفغانستان والعراق يعانون من اضطرابات عقلية ويتلقون العلاج.

وأضافت الدراسة التي نشرت في موقع "أركايفز أوف إنترنال ميديسين" أنّ **56 %** من الجنود الذين تمّ تشخيص اضطرابات لديهم يعانون أكثر من مرض عقلي.

وقد شملت هذه الدراسة **103** آلاف و **788** جندياً تمّت معاينتهم لدى الهيئات المختصة بالمحاربين القدامى، وكان أكثر من نصفهم تحت سن الثلاثين.

(وكالة نبأ للأخبار)

البنتاغون: نريد 30 ألفاً آخرين للعراق

قال البنتاغون إن أمريكا بحاجة إلى **30** ألف جندي آخرين لنشرهم في العراق، وقال نائب وزير الدفاع الأمريكي إنهم بحاجة على عددٍ يصل إلى أكثر من ثلاثين ألفاً ليقوموا بالمهمّة على أكمل وجه.

ويأتي هذا الإعلان في ظلّ انقسام كبير في مجلس النواب والشيوخ حول إرسال قوات إضافية إلى العراق ورفع سقف الميزانية لوزارة الدفاع الأمريكيَّة .

وفي غضون ذلك أصدرت أكثر من **30** بلدة قرارات تسعى لمساءلة بوش بهدف عزله، بينما دعت **16** بلدة أخرى إلى سحب القوات الأمريكيّة من العراق، وتقود ولاية (فيرمونت) حركة احتجاج تطالب بمساءلة بوش بهدف عزله بسبب معالجته لحرب العراق.

القذافي: أمريكا خدعتني

قال القذافي في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانيّة إن بلاده حينما قررت التخلي عن برنامج التسلح لم تنل التعويض الكافي بسبب هذا القرار.

وقال بأن القرار الليبي كان نموذجاً يحتذى ولكنّ طرابلس أصيبت بخيبة أمل لأن الوعود التي قدمتها لها أمريكا وبريطانيا لم تنفّذ.

(وكالة نبأ للأخبار)

بوش أسوأ رئيس على الإطلاق

كتب آلنوهارث مؤسس صحيفة يو إس إيه تودي: معتذراً عن دفاعه قبل عام عن الرئيس بوش، وقال إنه يعتقد الآن جازماً أن الرئيس يتربع على قائمة أسوء الرؤساء الذين مروا على تاريخ أمريكا، وقال إن لعب بوش بالكلمات والشعارات لم يجعله يتعلم معنى الاعتراف بالخطأ.

وتساءل عما إذا كان بوش معتداً بنفسه أكثر من اللازم لا يفعل إلا ما يراه هو مناسباً، أم حاكماً متكبراً لا يعير اهتماماً لِما يعتبره عامّةُ الشعب والكونغرس أفضل لأمريكا.

الحال أشبه بفيتنام

قالت صحيفة الجارديان البريطانية إن فريقاً من نخبة ضباط الاحتلال الأمريكي في بغداد توصلوا إلى قناعةٍ مفادها أنّه لم يعُد أمام الاحتلال الأمريكي سوى ستة أشهر في العراق لمواجهة الانهيار على الطريقة الفيتناميّة.

وقالوا إن الانهيار سيكون أولاً في مدى التأييد الشعبي والسياسي مما قد يجبر الجيش على سحب قواته بصورة متعجلة.

ولخّصوا ما يخشونه في ثلاثة أشياء: انخفاض المعنويات، ونقص الأفراد، وتبدد الإدارة السياسية

(الجارديان البريطانية)

خطّة استراتيجية لإسقاط الطائرات

قالت صحيفة "نيويورك تايمز" إنّ وثائق صودرت من مقاومين عراقيين تشير إلى أنّ بعضاً من الهجمات القاتلة التي أسقطت العديد من الطائرات الأمريكيّة ناجمة عن خطّة استراتيجية وضعها رجال المقاومة لإسقاط الطائرات، وأظهرت الوثائق أن رجال المقاومة استعدوا للتركيز على القوة الجوية.

وقالت الصحيفة نقلاً عن تقرير للمخابرات قوله إنّ الهجمات على الطائرات ربما تزيد إذا زادت مهامّ طائرات الهليكوبتر خلال أحدث مرحلة من خطّة تأمين بغداد.

وقال التقرير إنّ رجال المقاومة يخططون هجماتهم بدراسة أنماط الطلعات الجوية قرب قواعد الاحتلال الأمريكي، وعلى طول طرق الإمدادات.

(نيويورك تايمز)

الأمريكيون:- واثقون من الهزيمة

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد "زجبي إنترناشيونال" أن أكثر من نصف الأمريكيين يعتقدون أن بلادهم ستمنى بالهزيمة في الحربين التي تخوضها حالياً في العراق وأفغانستان.

(وكالة نبأ للأخبار)

والموساد يشهد

أكّدت مصادر استخباراتية إسرائيليّة أنّ قوات الاحتلال في أفغانستان وصلت لنقطة الانكسار.

وقال رئيس جهاز الموساد الأسبق أفرايم هلفي: إنه إذا لم تطرأ في الأسابيع القليلة القادمة تغييرات دراماتيكية فقد تتحقق في العام **2007** نقطة الانكسار.

وقال إن القائد السابق للقوات الأمريكيّة قال للكونغرس: يحتمل أن نصل إلى النقطة التي لا تعود فيها حكومة أفغانستان ذات صلة بمواطنيها، والتطلع إلى السيطرة على الأمور بأفغانستان سيضيع للأبد، وبن لادن وشركاؤه

سينهضون من الخرائب كالعنقاء، وستكون هذه أكبر الهزائم في التاريخ.

(المختصر للأخبار)

واعترف الدجاجة

أعلن ديك تشيني أنّ أي انسحاب لقوات بلاده من العراق سيكون كارثياً بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل، وقال: إن التراجع في العراق سيؤدي إلى تقوية عزم أسوأ أعدائنا بصورة هائلة، وإن الانسحاب المفاجئ سيؤدي إلى تبديد الجهود التي بذلت في إطار الحرب الدوليّة على ما أسماه بالإرهاب.

وكانت صحف أمريكية قد ذكرت أن عسكريين أمريكيين قد بدؤوا بوضع خطّةٍ للتقهقر من العراق في حال فشل الزيادة الجديدة في القوات في مهمتها.

ونقلت صحيفة لوس أنجلوس عن مسؤول كبير في البنتاغون قوله عن العراق: إنّ هذا الجزء من العالم مصاب بمرض الحساسيّة ضدَّ الوجود الأجنبي، وإنّ معالجة هذه الحساسية بتواجد عسكري مكثّف فإنّه يمثّلُ في حدِّ ذاته مصدر الفشل في علاج هذه الحساسيَّة.

(موقع المختصر للأخبار)

الانهيار الاقتصادي يقترب

لم تكد تمضي عدّة أيام على انهيار مؤشّر داو جونز وتحقيقه خسارة غير مسبوقة بلغت **632** مليار دولار في جلسة واحدة عقب عملية باجرام الاستشهادية، حتّى ارتفعت أسعار العقود الآجلة للنفط الخام الأمريكيّ نتيجة لهبوط المخزون، في ظلّ العجز عن السيطرة على النفط العراقي حتّى الآن، فقد ارتفع سعر النفط الأمريكي الخفيف لشهر إبريل إلى **59.91** دولار للبرميل.

(وكالة نبأ للأخبار)

أرقام قياسية

قال البنتاغون في تقرير نشر مؤخّراً إنّ مستوى العنف في العراق وصل إلى أرقام قياسيّة خلال الآونة الأخيرة، وقال إنّ أكثر من ألف هجومٍ أسبوعياً تتعرضُ لها القوات الأمريكيّة والحليفة، منذ مطلع هذا العام.

وأفاد التقرير الذي نشرته صحيفة الواشنطن بوست أنّ عدد الهجمات في العراق بلغ في الثلاثة أشهر الأخيرة من عام **2006** للميلاد، ومطلع العام الجاري ذروةً لم تسجَّل منذ بداية الاحتلال عام **2003**.

(قناة الجزيرة)



حصلت مجلّة (صدى الجهاد) على نسخة خاصَّة من الشريط المرئيّ الذي أصدرته مؤسَّسةُ صوت الخلافة والذي كان بعنوان: "رسالة إلى حكومتي ألمانيا والنمسا" والذي يُعَدُّ البيان المرئيّ الثاني بعد التحليل الإخباريّ لإعلان دولة العراق الإسلاميّة.

وقد نال هذا الإصدار الجديد والذي جاء مترجماً إلى اللغة الألمانيّة اهتماماً بالغاً من قبل وسائل الإعلام العالميّة، وحظي بمتابعة ضخمةٍ حيث يقترب مجموع من شاهده حتّى كتابة هذا التقرير من الأربعين ألفَ مشاهِد، كما تابعته باهتمام بالغ عددٌ من الحكومات الغربيّة.

وقد حوى البيان نصيحة موجّهة إلى حكومتي ألمانيا والنّمسا بسحبِ قوّاتِهِمَا على الفَوْر من أفغانستان وإلاّ فإنّ احتمال تعرضّ مصالحهما إلى هجماتٍ ينفذها مجاهدونَ ضدّها يتزايدُ بقوّة، وتساءل المذيعُ الذي كان يتلو الرسالة: عن الفائدة التي تجنيها الدولتين من الدخول في حرب مع المجاهدين مع كونهم لم يستهدفوا الدولتين مِنْ قَبْل، كما حذَّر من إمكانيّة تعرّض مصالح الدولتين الاقتصاديَّة للخطر، كما أنّ قواتِهِم في أفغانستان معرّضة للخطر أيضاً في إطار هجمة الربيع التي بدأ المجاهدون تنفيذها، والتي تعدّ الأخطر منذ بدء الاحتلال الصليبي لأفغانستان.

وفورَ نَشْرِ التَّقْرير تتابعت ردود الأفعال المختلفة تجاهه، حيث رفضت ألمانيا في بادئ الأمر أن تدلي بأيّ تصريحٍ إزاءَ الإصدار، إلا أنّ وزير الداخلية الألماني عاد ليقول: إنّ بلاده لن تخضع لما أسماه بابتزاز الجماعات التي طالبتها بسحب القوات من أفغانستان.

وأمّا في النّمسا فقد قال المتحدّثُ باسم وزارة الدفاع النمساوية إنّ بلاده ليس لها سوى خمسة ضباط في أفغانستان وإنّها لا تعتزم إرسال المزيد من القوات.

وقال: إننا بالطبع على علم بهذه الرسالة المصورة، وقد اتخذنا على الفور أقصى الاحتياطات الأمنية لضباطنا في كابول، والذين صدرت لهم تعليمات بعدم مغادرة مبنى مقر القوات التي يقودها حلف شمال الأطلسي.

ولم يقتصر الأمر على ألمانيا والنمسا، فقد قامت إسبانيا – والتي جاء ذكرُها عَرَضَاً في الشريط – بتشديد إجراءاتها الأمنيّة تحسباً من وقوع هجمات شبيهة بالهجمات السابقة.

فقد حذّر وزير الدفاع الأسباني من هجوم محتملٍ لتنظيم القاعدة بعد ما أسماه بالتهديدات التي أطلقتها (القاعدة) – على حدِّ تعبيره – بمهاجمة إسبانيا.

وقال إنّ تلك التهديدات تشير إلى أنّ إسبانيا أصبحت عرضة في أيِّ وقتٍ لهجوم من الممكن أن تشنه القاعدة لإجبار إسبانيا على الانسحاب من أفغانستان، مؤكِّداً أنّه سيتم اتخاذ كافة الاحتياطات الأمنيّة لمنع حدوث أيِّ هجومٍ مماثل لهجمات 11 مارس، وتشديد الإجراءات الأمنيّة حول الأماكن الحساسة، وإعلان حالة التأهُّب بين قوات الأمن الإسبانية.

كما طالبَ الاستخبارات بتكليف لجنة تقوم بتحليل وتقييم وضع القوات الإسبانية في أفغانستان وما هي المخاطر

الحقيقية التي يمكن أن تواجهها، وقال إنّنا يجب أن نبقى متيقّظين، وإنَّهُ تَلَقَّى معلوماتٍ سابقة تحذِّر من احتمال زيادة الهجمات على قواته.

وفي تصريحٍ خاصّ لـ (صدى الجهاد) ذكرت مؤسسة صوت الخلافة: أنّ ألمانيا والسويد حاولتا القيام بحملةِ مضادّة لمنع القناة من نشر الفيلم عبر الانترنت بُعَيْدَ الإعلانِ عنه، لمحاولة إخفاء الحقيقة عن شعبيهما، إلاّ أنّ جهودها باءت بالفشل.

وفي تعليقٍ على استنتاجهم بأنّ الرسالة صادرةٌ عنْ جماعة عسكريَّةٍ تابعة لتنظيم القاعدة قال مسؤول في قناة صوت الخلافة رفض الكشفَ عن هويّته: إنّ هذا دليلٌ على التخبُّط الذي تعاني منه مؤسساتهم البحثية والإعلاميّة.

وأضاف: مِنَ المؤسف أن تتصوَّر الحكومات الغربيّةُ ذلك وهي التي توظِّفُ أفضل الخبراء السياسيين والمستشارين المحنّكين بأعلى الرواتب ثمّ مع ذلك يفشلونَ في تحديدِ طبيعةِ الرسالة، وهذا يعزّز الفكرة التي تقول بأنّه لولا غباؤهم لما استَعْدَوا مجاهدي الإسلام، وجلبوا على أنفسهم المخاطر، وهذا بالتحديد هو الذي دعانا إلى توجيه هذه الرسالة إليهم.

وفي موضوعٍ ذي صلة فقد علمَت مجلّة (صدى الجهاد) أنَّ قناة صوت الخلافة تعدُّ لمفاجآتٍ كبيرة على الساحة الإعلاميَّة الجهاديّة خلال الفترة القريبة القادمة، إلاّ أن المسؤولين في القناة رفضوا الكشْفَ والإفصاح عن طبيعة هذه المفاجآت.

كلماتٌ من رصاص

لا تجزعوا إن استيأس فيكم ثعلب أو استنسر بغاث، ولا تخافوا إن كان للإسلام عدو يتربص به وبأهله ريب المنون، ينكِّل بهم وينالهم بكل مكروهة من لسانه ويده، لا، ولا تخافوا إن بغى المستعمر، أو غدرت إسرائيل، أو ضاعت فلسطين، وكان ما نشكو منه ونتألم، فما هي بأولى المحن التي مرت علينا - نحن المسلمين - إنها واحدة مما ألفنا من النوب وعرفنا.

الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله كتاب "هتاف المجد"، ص. 31

رسائل إلى سجين

الرسالة الثالثة

أبو المنذر التميمي

قصّة الرسائل:

كان **اللون البرتقالي** يرمز لأشياء عندي حسنة، فصار من سنوات رمزاً للذل والعار.. رمزاً للمهانة والإهانة..

يرمز لأوادم حبُسوا في أقفاص بهائم، ولا سائل عنهم ولا ناشد، كل ذنبهم أنهم...

إني كلما تذكرتهم – وما غابوا عن بالي – أزداد حسرة وأسى؛ إذ لا أملك لهم إلا لساني أخفضه وأرفعه بدعوات أتمتم بها، لعلها توافق باباً مفتوحاً.. فيستجاب لها.

تخيلت أن لي هناك أخاً – وكلهم أخٌ لي في الدين – تربطني به رحمٌ واحدة، وأني أمسكت بقلمي لأواسيه وأسليه..

ثم إني تفكّرت فإذا في كل رقعة سجناء لا ذنب لهم إلا أنهم جاهدوا يوماً.. أو أحبوا من جاهد.. أو دفعوا مالاً لمن يُجاهد.. أو نوى جهاداً !.. أو تستروا على من نوى أن يُجاهد!!.. يجمعهم ذنب واحد هو ما يُشْتَقُ من الجيم والهاء والدال، أو يُضاف إليها.

فأرسلت رسائلي لمن هو مسجون عند العيون الزرقاء.. أو السوداء.

إن كان لا خيل تهديها ولا مال... فليسعد النطق إن لم يُسعد الحال

وقد ذكر العز بن عبد السلام رحمه الله –وهو أيضاً من خريجي السجون!!– للمحن والبلايا سبع عشرة فائدة، أسوقها لك يا أخي هنا بشيء من التصرف والإضافة. قال رحمه الله:

للمصائب، والمحن، والبلايا، والرزايا، فوائد تختلف باختلاف رتب الناس:

1- معرفة عز الربوبية وقهرها.
2- معرفة ذل العبودية وكسرها: وإليه الإشارة بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ اعترفوا بأنهم ملكه وعبيده، وأنهم راجعون إلى حكمه وتدبيره وقضاءه وتقديره، لا مفر منه ولا محيد عنه.
3- الإخلاص لله تعالى: إذ لا مرجع في دفع الشدائد إلا إليه، ولا معتمد في كشفها إلا عليه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾.
4- التضرع والدعاء: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا﴾ قال ابن عيينة: ما يكرهه العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه على الدعاء، وما يحبه يلهيه.
5- الإنابة إلى الله تعالى: إذا لا مرجع في دفع الشدائد إلا إليه، ولا معتمد في كشفها إلا عليه. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾.
6- الحلم عمن صدرت عنه المصيبة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. والحلم عند أعظم المصائب أفضل من كل حلم.
7- العفو عن جانيها: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ والعفو عن أعظمها أفضل من كل عفو.
8- الصبر عليها: وهو موجب لمحبة الله، وكثره ثوابه، ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

9- الفرح بها؛ لأجل فوائدها: قال ابن مسعود ﷺ: (حبذا المكروهان الموت والفقر).
وإنما كانوا يفرحون بها؛ لأنه لا وقع لشدتها ومرارتها بالنسبة إلى ثمرتها وفائدتها، كما يفرح من عظمت أدواؤه بشرب الأدوية الحاسمة لها، مع تجرعه لمرارتها.
10- الشكر عليها لما تضمنته من فوائدها: كما يشكر المريض الطبيب القاطع لأطرافه، المانع له من شهواته. لما يتوقع في ذلك البرء والشفاء.
11- تمحيصها للذنوب والخطايا: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾. وفي مسلم: «**ولا يصيب المؤمن من وصب ولا نصب حتى الهم يهمه، والشوكة يشاكها، إلا كفرّ به من سيئات**». وفي البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ: «**مثل المؤمن يكفأ بالبلاء كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتصرعها أخرى**».
12- رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم: والناس معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء، واشكروا الله على العافية، وإنما يرحم العشاق من عشقا.
13- معرفة قدر نعمة العافية: والشكر عليها، فإن النعم لا يعرف مقدرها إلا بعد فقدها.
14- ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها.
15- ما في طيها من الفوائد الخفية: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً﴾.

رب مبغوضٍ كريه * * فيه لله لطائف

16- أن المصائب والشدائد تمنع الأشر والبطر: والفخر والخيلاء، والتكبر والتجبر، فإن نمرود لو كان فقيراً سقيماً لما حاج إبراهيم في ربه لكن حمله بطر الملك على ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾.
فحال الشدة والبلوى مقبلة بالعبد إلى الله عز وجل، وحال العافية والنعمى صارفة للعبد عن الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ﴾.
17- الرضا الموجب لرضوان الله تعالى: فإن المصائب تنزل بالبر والفاجر، فمن سخطها فله السخط وخسران الدنيا والآخرة، ومن رضيها فله الرضا.
والرضا أفضل من الجنة وما فيها: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ﴾. أي: من جنات عدن ومساكنها الطيبة. ا.هـ بتصرف.
إذا عرفت ما ذكرته لك هنا وفهمته، ثم أيقنته وتحققته، فداوه بالصبر، فإنه لا حيلة فيما لا حيلة فيه إلا الصبر

فالصبر أكرم ملبس يختاره * * حر بصير بالعواقب مسلم

أي أخي: اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها، فإن ساعات البلايا يذهبن ساعات الخطايا.
أخرج البيهقي في الشعب عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: عاد رسولُ الله ﷺ رجلاً من الأنصار وأكب عليه فسأله: يا نبي الله ما غمضت منذ سبع، فقال رسول الله ﷺ: «**أي أخي اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها**» ثم قال ﷺ: «**ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا**». - تكفير الذنوب بما يصيب العبد ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد، ومن حديث عائشة ﷺ
وفي المحن لأبي العرب:.., تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل البلاء، ويؤتى بأهل الصلاة فيوفى أهل الصلاة أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصدقة، فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء، فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صباً بغير حساب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. جاء معناه مرفوعاً عند الترمذي، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع.

قال شريح -رحمه الله تعالى-: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات. أحمده أن لم تكن أعظم مما هي، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجوه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني.

وأنشد نصير بن محمد الأزدي:

إني رأيت – وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثرِ
فاصبر على مضض الإدلاج في السحر
وفي الرواح إلى الحاجات والبكرِ
لا يعجزنك ولا يضجرك مطلبها
فالبخع يتلف بين العجز والضجرِ
وقل من جدَّ في أمر يحاوله
واستصحب الصبر إلا فاز بالظفرِ

غضب أنو شروان على برز جمهر، فحبسه في بيت كالقبر ظلمة وضيقاً، وصفّده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، وأمر ألا يزاد على قرصي شعير في كل يوم، وكف ملح جريشاً، ودورق ماء، وأن تحصى ألفاظه فتنقل إليه. فأقام برز جمهر أياماً لا يتكلم، فقال أنو شروان: أدخلوا إليه أصحابه، وامروهم أن يسألوه ويفاتحوه في الكلام، واسمعوا ما يجري بينهم وعرفونيه، فدخل إليه جماعته من المختصين به، وقالوا: أيها الحكيم: نراك في هذا الضيق والحديد، والصوف والشدة التي وقعت بها، ومع هذا سحنة وجهك، وصحة جسمك على حالها لم يتغيرا، فما السبب في ذلك؟!.

فقال: إني عملت جوارشاً من ستة أخلاط، أخذ منه في كل يوم شيئاً، فهو الذي أبقاني على ما ترون. قالوا: فصِفه لنا، فعسى أن يُبتلى بمثل بلواك من إخواننا أحد، فيستعمله أو نصفه له.

قال: الخلط الأول: الثقة بالله عز وجل.

والخلط الثاني: علمي أن كل مقدر كائن.

والخلط الثالث: أن الصبر خير ما استعمله الممتحن.

والخلط الرابع إن لم أصبر فأي شيء أعمل؟.

والخلط الخامس: قد يمكن أن يكون في أشرّ مما أنا فيه.

والخلط السادس: من ساعة إلى ساعة فرج.

قال: فبلغ كسرى كلامه، فعفى عنه.

كان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل وقت ينظر فيها، وفيها: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وأنشد عمر بن بكير:

صبرت فكان الصبر خير مغبة
وهل جزع يجدي عليَّ فأجزع؟
ملكت دموع العين حتى رددتها
إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

وعن عبد الله بن محمد بن إسماعيل التميمي: أن رجلاً عزَّى رجلاً في ابنه، فقال: إنما يستوجب على الله وعده من صبر له بحقه، فلا تجمع إلى ما أُصِبت به من المصيبة، الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك، وأنكى الرزيتين لك، والسلام.

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسين بن عبد العزيز الحروزي: قد مات ابن لي نفيس، فقلت لأمه: اتق الله واحتسبيه واصبري، فقالت: مصيبتي أعظم من أن أفسدها بالجزع.

قال ابن القيم رحمه الله – وهو أيضاً من أصحاب السوابق الذين عوقبوا بالسجن!! – في عدة الصابرين (156):

(وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، أن سعيد بن جبير، قال: [الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه، وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه إلا الصبر]. فقوله: [اعتراف العبد لله بما أصابه منه]، كأنه تفسير لقوله: ﴿إِنَّا لِلَّـهِ﴾، فيعترف أنه ملك لله، يتصرف فيه مالكه بما يريد. وقوله: [راجياً به ما عند الله] كأنه

تفسير لقوله: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾. أن نرد إليه فيجزينا على صبرنا، ولا يضيع أجر المصيبة. وقوله: [وقد يجزع الرجل، وهو يتجلد] أي: ليس الصبر بالتجلد، وإنما هو حبس القلب على التسخط على المقدور، ورد اللسان عن الشكوى، فمن تجلد وقلبه ساخط على القدر، فليس بصابر). ا.هـ.

في السير للذهبي (430/4): عن هشام بن عروة أن أباه عروة بن الزبير خرج إلى الوليد بن عبدالملك، حتى إذا كان بوادي القرى، وجد في رجله شيئاً، فظهرت به قُرحة، ثم ترقّى به الوجع. وقدم على الوليد وهو في محمله، فقال: يا أبا عبد الله اقطعها. قال دونك. فدعا له الطبيب، وقال: اشربِ المرقِد فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق، فما زاد أن يقول حسٍ، حسٍ؛ فقال: الوليد: ما رأيت شيخاً قط أصبر على هذا. وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر. ركضته بغلة في اصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى. قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾، اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت وحداً، وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت طرفاً، وأبقيت ثلاثة؛ ولئن ابتليت، لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.

وفي صفة الصفوة (224/1): عن الشعبي قال: سأل عمر ﷺ خباباً ﷺ عمّا لقي من المشركين؟. فقال خباب ﷺ: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري. فقال عمر ﷺ: ما رأيت كاليوم!!. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلاّ ودك [41] ظهري.

ولما أُحضر العابد الورع الناسك التقي أبو بكر النابلسي بين يدي المعز العبيدي لعنه الله: قال له المعز: بلغني عنك أنك قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم!. فقال: ما قلت هذا. فظن المعز أنه رجع عن قوله، فقال: كيف قلت؟.قال: قلت: ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعاشر.فقال المعز العبيدي: ولِمَ؟. قال: لأنكم غيَّرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية وادعيتم ما ليس لكم. فأمر المعز بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضرباً شديداً مبرحاً، ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن، قال اليهودي: فأخذتني رقة عليه فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله.

عن خباب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟. ألا تدعو الله لنا؟. قال: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**» رواه البخاري.

أخي: فإن لم تصبر صبر هؤلاء، فاصبر كصبر أهل الباطل على باطلهم.

هذا الحسين بن منصور الحلاج صاحب مذهب الحلولية –أعني: أنه ممن يقول به– وأمر المقتد العباسي بالقبض عليه فسُجن وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث، وقطعت أطرفه الأربعة، ثم حُزَّ رأسه، وأحرقت جثته، ولما صارت رماداً، ألقيت في دجلة، ونُصِبَ رأسه على جسر بغداد.

وفي تلبيس إبليس لابن الجوزي (474): عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، أنه كان يقول: كنت كثيراً أسمع والدي أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا الهيثم، فقلت: من أبو الهيثم؟ فقال: أبو الهيثم الحداد، لما مددت يدي إلى العقاب، وأخرجت للسياط، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي، ويقول لي: تعرفني؟. قلت: لا. قال: أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق، وصبرت في

[41] الودك : دسم اللحم.

ذلك على طاعة الشيطان؛ لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن؛ لأجل الدين، قلت – الكلام لابن الجوزي –: أبو الهيثم هذا يقال له: خالد الحداد، وكان يُضرب المثل بصبره.

وقال له المتوكل: ما بلغ من جلدك؟.

قال: املأ لي جرابي عقارب، ثم أدخل يدي فيه، وإنه ليؤلمني ما يؤلمك، وأجد لآخر سوط من الألم، ما أجد لأول سوط، ولو وضِعت في فمي خرقة، وأنا أضرب، لاحترقت من حرارة ما يخرج من جوفي؛ ولكن وطّنْتُ نفسي بالصبر.

فقال له الفتح: ويحك مع هذا اللسان والعقل، ما يدعوك إلى ما أنت عليه من الباطل؟.

قال: أُحبُّ الرياسة. فقال المتوكل: نحن خليديه، وقال الفتح: أنا خليدي.

وقال رجل لخالد: يا خالد ما أنت لحوم ودماء، فيؤلمكم الضرب؟!!.

قال: بلى يؤلمنا؛ ولكن معنا عزيمة صبر ليست لكم!.

وقال داود بن علي: لما قدم بخالد، اشتهيت أن أراه، فمضيت إليه، فوجدته جالساً، غير متمكن؛ لذهاب لحم إليته من الضرب، وإذا حوله فتيان، فجعلوا يقولون: ضُرب فلان، وفُعل بفلان كذا. فقال لهم خالد: لا تتحدثوا عن غيركم، افعلوا أنتم؛ حتى يتحدث عنكم غيركم! .ا.هـ.

أخي: يبدو أنه لم يبق متسعٌ؛ لأنقل لك كلام ابن عقيل، وابن الجوزي في التحذير من سوء الظن بالله تعالى، فلعل الله تعالى يُيسر نقله لكم، في رسالة قادمة.

أخي ومهجة فؤادي..

أتمنى لك الإعانة والتسديد، والتوفيق من الله الرشيد، وأن يُنزل عليك وعلى جميع من معك من الإخوة السكينة، وأن يرزقكم استغلال أوقاتكم بالذي ينفعكم..

وإلى رسالة أخرى إن شاء الله تعالى من سلسلة رسائل إلى سجين.

محبكم.

كلماتٌ من رصاص

ليست قضية أهل فلسطين وحدهم، ولا قضية العرب، لماذا تسمونها عربية، وفي العرب من لا يرى فيها رأيكم... لِمَ لا تجعلونها إسلامية، إن أيدي المسلمين جميعاً تمتد إليكم لتكون معكم إن جعلتموها جهاداً في سبيل الله

الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله كتاب "هتاف المجد"، ص. 19.



* كشف المراقبة والتملص منها [تضليلها]

- يحدث التملص عندما يشعر الأخ بأنه مراقب لكونه يحمل فكراً جهادياً أو يحمل معلومات مهمة، أو لسبب آخَر، وسواء في هذا المراقبة الراجلة أو الراكبة.
- ويكون التملص بشكل طبيعي وغير لافت للنظر، ولا نقوم بحركات مشبوهة ولا نثير عامة الناس ولا نُظهر بأننا مراقبون.
- ونلجأ إلى الأماكن التالية لتضليل المراقبة:

الأماكن العامة– الأسواق– الساحات العامة– الجامعات– الضيع– المسارح– والفنادق– الشوارع المتفرعة.

- يمكن استعمال القوة حسب الحاجة وتعليمات القيادة.
- تأمين تملص الأفراد المهمين أولاً (القادة) مع الوثائق، ووضع الطعوم (الأفراد).
- الهروب أسهل من المراقبة فاستفد من هذا.

طرق كشف المراقبة الراجلة وتضليلها:

- رمي قطعة ورق على الأرض كما لو سقطت منك وانظر من يلتقطها، أو انظر كيف ستكون نظرات من تشك به إليها؟
- التظاهر بربط الحذاء ونرى من خلفنا.
- رمي النقود ثم الانحناء لالتقاطها.
- السير سريعاً ثم الانعطاف فجأة يميناً أو يساراً.
- السير السريع والتوقف فجأة على زاوية الطريق بطريقة غير لافتة.
- وضع مراقبين على الشرفات، والمرور أمامهم عدة مرات، ويمكن إذا كان اللقاء بين اثنين ضرورياً يمكن أن يوضَع شخص لا يعرفه الاثنان يراقبهما حتى إذا حصل طارئ أو أُسِرا فيُبَلّغ الباقين أو القيادة.
- وضع مراقب خلف مراقب مع وجود فاصل زمني صغير بينهما.

العودة لنقطة البداية.(السير في حلقة).

- استعمال واجهة المحل الزجاجية لرؤية من يقف أو يسير خلفك لأنها تعمل كالمرآة.
- الصعود إلى الحافلة (الباص) والنزول فور تحركها لتترك المراقب لك عالقاً فيها.
- أن يصل الفرد المستهدف منطقة مكشوفة قليلة المشاة فيَضطر المراقب أن يكون بعيداً.
- دخول مبنى ذات بابين.
- استعمال المواصلات للخروج من المنطقة.
- استعمال الأبنية ذات البابين في جهتين مختلفتين.
- وإن كنت في بلد مثل تركية تقسم الأماكن إلى قطاعات فإنْ خرج المراقَب إلى قطاع جديد فيتولى مراقِب جديد مراقبته، ففي هذه الحالة يمكن تضليل أعداء الله بأن تَدخل في زُقاق ثم إلى دكان ثياب وتغير كل لباسك ثم تخرج وتتابع. [حصل هذا مع أحد الأخوة ولله الحمد تملص منهم].

طرق كشف المراقبة الراكبة وتضليلها:

- السير بسرعة ثم التوقف فجأةً.
- الدخول في طريق فرعي ثم التوقف فجأةً.
- السير بسرعة والانعطاف دون إعطاء إشارة بذلك.
- الملاحظة من خلال المرايا.
- التوقف والرجوع للخلف.
- دوران حول مستديرة.
- دوران حول مربعات مباني.
- استعمال طرق ملتوية (S) اليمين تارة والشمال تارة أخرى.
- السير بسرعة والانعطاف إلى جانب الطريق باستمرار.
- دخول موقف سيارات والخروج منه فوراً.
- ترك السيارة والعودة راجلاً أو استعمال مواصلات عامة للخروج من المنطقة.
- الدخول في طريق مسدود.
- وضع سيارة أخرى تراقب من يراقب سيارة الطاقم.(سيارة مصاحبة).
- تجاوز الضوء الأحمر – الطريق الممنوع–
- عند السفر من مكان لآخر، أو من مدينة إلى مدينة وعلى الطريق الرئيسة (أوتستراد) وبعد كل فترة من الزمن خلال الرحلة نأخذ الطريق المعاكس ونسير بعض الوقت لكشف وتضليل أي سيارة مراقِبة ثم نتابع الرحلة في الاتجاه الصحيح.

. وعموماً يمكن السير في سيارة أجرة في طريق ذهاب طويل لا يوجد مفارق تنفذ منه إلى طريق الإياب المعاكس، ثم تُوقِف سيارة الأجرة في منتصف الطريق الطويلة وتقطع الشارع وتأخذ سيارة أجرة أخرى بالاتجاه المعاكس فبهذا لا يمكن للسيارة المراقِبة أن تقفز إلى الطريق المعاكسة إلا إنْ كان معها عدد من العناصر فيمكن أن يَرْكب وراءك بسيارة أجرة ويلحقك، وهذا التصرف الأخير منهم بحسب أهمية الشخص الملاحَق.

. إذا كان المراقِب مع الأخ في "مترو" فيمكن أن يقف الأخ قريب الباب حتى إذا ما بدأ الباب بالانغلاق يخرج بسرعة منه فلا يستطيع المراقِب أن يخرج بعدها لانغلاق الباب [حصل هذا مع أحد الأخوة، حتى إنه مرة صعد إلى "المترو" قريب انغلاق الباب فراح المراقبان وتعلقا بال "مترو" من الخارج، في منظر مضحك حين التصور].

* تذكير بأمور مهمة تتعلق بالمراقبة:

– المخابرات لهم نَفَس طويل مثل النملة، ولهم كوادر قوية، فربما يراقَب الأخ لفترة طويلة دون أن يُؤسَر، وخاصة في الاتصالات الحديثة، فربما بقيت المخابرات تجمع المعلومات على مدار سنة، فلا تنخدع بالظاهر الساكن؛ فالعاصفة بعد السكون، والمراقبة مثل مرض السرطان فجأة يُصيب، فلا تتهاون. [راقَبَت المخابرات أهل أحد الإخوة 3 شهور، وبالمقابل ترى كثيراً من الإخوة المجاهدين متعجلين، ويصيبهم اليأس بسرعة، فأين التربية الإيمانية أيها المجاهدون؟ (إن تكونوا تألمون فإنهم يَأْلَمون كما تَأْلَمون)].

– تقوم المخابرات الصهيونية بعدم استخدام قاعدة ثابتة للمراقبة؛ فقد تستخدم طاقماً كاملاً للمراقِبين حيث يتسلم كل عنصر من الطاقَم الشخص المقاوِم، ويتبادلون مراقبته بشكل متسلسل، وربما على شكل مناوبات، فأحدهم يستخدم سيارة، وآخر دراجة هوائية، وثالث راجلاً..الخ؛ إذاً لم تعد المراقبة تتم عبر شخص واحد.

– إذا صار على أحد الإخوة إشارات استفهام عند أجهزة المخابرات وخَشِي أن تستدعيه كلاب المباحث فلم

يطلبوه بقدَر الله فلا يعني هذا أن يتهاون؛ لأننا لا ندري ماذا يعمل العدو من وراء "الكواليس".

- وأنكى من هذا الذي يرى قرائنَ كاليقين أنه مراقَب، أو أن هاتفه أو أهلَه مراقبون ثم يأتي الشيطان ويفلسف الأمور ويعطي التعليلات لكل حادثة لكي يبقى الأخ على حياته العادية دون استنفار أو نفير.
- وعند رجال المخابرات الصهيونية قاعدة خلاصتها: "لا بد للمطارَد أن يلتقي بزوجته أو أحد أفراد عائلته"؛ لذلك تعمل على مراقبة أهله مراقبة مكثفة، وخاصة وسائل الاتصال التي بحوزتهم، ثم الوصول في النهاية إلى المطارَد وتصفيته، كما حدث مع القائد يحيى عياش عند تفجير هاتفه النقال أثناء الاتصال بوالديه، وكانت مقدمة ذلك التقاؤه بزوجته، وكذلك اغتيال القائد صلاح شحادة أثناء التقائه بزوجته وأبنائه.
- مثال آخر: تستعمل المخابرات التركية مناظير، "كاميرات" توضع في اليد كالساعة، فلا بد للأخ المجاهد أن يكون على دراية من طاقة أعدائه، والمخابرات التركية تَقْسم المدن إلى قطاعات؛ فإن انتقل المراقَب إلى قطاع آخَر فتتحول مهمة المراقبة إلى كلب آخر من المخابرات كما أسلفنا.
- المراقبة تتناول المنشآت والأفراد، والتركيز يكون عادة على الأفراد أكثر.

آ
م
ي
ن
.
.

آ
م
ي
ن
.

أخي القارئ

ها هم إخوانك في مجلّة صدى الجهاد يعملون بكلِّ جهدٍ على تطوير مجلّتك، والرُّقيّ بها شكلاً ومضموناً باذلينَ في ذلك ما يمكنُهُم من جهدٍ، وما يقدرون عليه من عمل.

وها أنت ترى بحمد الله كوكبةً مباركةً من الكتّاب تشَارِكُ في عرضِ أفكارِهَا، وإيصالِ ونشرِ أهدافها عبر هذه المجلّة المباركة، لعلَّها لم تجتمع في مجلَّة واحدةٍ مِنْ قبل، وهذا فضلٌ من الله تعالى ومنَّة، ولا زال إخوانُكُم بفضل الله يعملون على استقطابِ حَمَلَةِ الأقلام، ليُدْلُوا بدَلوِهِم، ويقوموا بدورهم في النُّصحِ للأمَّة وتوجيهها، وتبصيرها بواقعها، وتنبيهها لمستقبلِهَا.

فاحرص أخي على الاستفادة ممَّا بين يديك، ليس بالقراءة والنَّظَرِ فحسب، بل بالعمل والتَّطبيق، ثمَّ ليَكُن من ضمن ما تقوم به لنشر الخير والتعاون عليه أن تساهِمَ في نشرِ هذه المجلَّة بين إخوانك وأحبابك، وعبر من تعرفهم، علّ الله أن ينفع بها وأن يكتُبَ الأجر والثواب لك على ذلك.

ثُمَّ لا تنسى أخي أنَّ إخوانَكَ في مرحلةٍ تطويريَّة وهم بحاجة إلى تعاونك معهم، بالنصح والتنبيه، والرأي والفكرة، سائلين الله جلَّ وعلا أن يوفقنا لعمل ما يرضيه، وما تنتفع به أمتنا، وتنهض به رايتنا، والله الهادي لكلِّ خير ....

(هيئة التحرير)

بريد المجلة

http://sdajhad.arabform.com

مع التنبيه على الأمور التالية:-

1. عدم المراسلة من خط هاتفي معروف، ولكن عبر الأماكن العامة، أو عبر وسيط آمن.
2. استخدام بريد جديد ومستقل لمراسلة المجلة وعدم استعماله في أغراض أخرى، ويحبذ فتح بريد جديد في كل مرة يراسل فيها المجلة.
3. استخدام " بروكسي " عند المراسلة إن أمكن.
4. عدم ذكر أي معلومة تدل على المرسل، كالاسم، ورقم الهاتف، ومكان السكن أو العمل ونحو ذلك.
5. نستقبل الرسائل عبر البريد الالكتروني، وعن طريق الرسائل الخاصّة عبر المنتديات.
6. وننبه إخواننا كذلك إلى ضرورة تذييل الرسالة بكنية المرسل أو اسمه المستعار.
7. أن تكون المشاركات المرسلة مما لم يسبق نشره.
8. كما ننبّه إلى أنّنا لن نقوم بالردّ على أيِّ رسالةٍ تصلنا عبر البريد الالكتروني.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد

اليهود يحرقون بيوت الله (المساجد)



فمن يثأر لبيوت الله؟

